رواية
عتمتي ضياء
آية كامل
كتوباتي
kotobati

# عتمتي ضياء

رواية

بقلم:
آية كامل

**الكتاب: عتمتي ضياء.**

**النوع: رواية.**

**تأليف: آية كامل.**

**تصميم الغلاف: مكتبة كتوباتي.**

**التنسيق الداخلي: مكتبة كُتوباتي.**

**النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.**

**www.kotobati.com**

**kotobati@gmail.com**

**إصدار 2022.**

**جميع الحقوق محفوظة لدى المؤلف.**

**كتوباتي تخلي كل مسؤولياتها من أية سرقة أديبة في هذا العمل.**

# الفهرس:

الإهداء:..... 4
مقدمة ..... 6
الصفحة الأولى : ..... 8
الصفحة الثانية:..... 12
الصفحة الثالثة:..... 15
الصفحة الرابعة : ..... 25
الصفحة الخامسة: ..... 32
الصفحة السادسة: ..... 40
الصفحة السابعة: ..... 53
الصفحة الثامنة: ..... 63
الصفحة التاسعة :..... 72
الصفحة العاشرة :..... 80
الصفحة الحادية عشر: (اليوم كُسر قلبي ) ..... 85
الصفحة الثانية عشر : ..... 95
الصفحة الثالثة عشر : .....103
الصفحة الرابعة عشر : .....114
الصفحة الخامسة عشر : .....120
الصفحة السادسة عشر : .....128
رسالة ضياء .....130
الصفحة السابعة عشر : .....142
من الصفحة الثامنة عشر حتي الصفحة رقم مائة وواحد: ...148
في أحدي مساجد القاهرة الكبري: .....150
الصفحة المائة وأُثنان : .....152
الصفحة المائة وثلاثة : .....156
بعد مرور عامين : .....160

# الإهداء:

**لأمي..**

**كل شيء حدث وسيحدث أنت من سأهمت فيه ، شكرا ..**

**وجودك قوتي التي أظهر بها ،**

**سندا لم أعرف يوما أن أقف بدونه ..**

**أمي وبنتي وكياني كله ،**

**تعيشي وأعيش بوجودك**

# مذكرات " عليا رأفت "

# مقدمة

**في حياتي دائما ما كنت الاولي.. البنت الأولى و الحفيدة الأولى في العائلة كلها، دراسيا الأولى في جميع مراحل تعليمي .. استمريت حينما أدخل مكاناً لا أسكن إلا وأنا بالمرتبة الأولى .. وكان لي من أسمي نصيب .**

**ثم .. ثم جاء هو ليعلمني أن لا شيء يستمر على نفس الوضع الدهر كله**

**دخل حياتي أو لنقل أقتحمها ..**

**نفسا طويلا فما ستقرؤه الان سيحبس أنفاسكم كأي فيلم رعب سطع في سماء هوليوود ..**

**عذرا لعدم تعريفي لنفسي :**

**عليا رأفت .. محامية منذ أكثر من ثلاث أعوام، محامية موهوبة ليس فقط جيدة، منحني الله هبة من عنده لأدافع عن الحق ، لساني ينطق وحده ويداي تكتب المرافعة دون أي تدخل لي أنا بذلك فقط علّي أن أراجع ..لم أتدرب علي يد أحد من كبار المحامين فقد كنت أقرأ مرافعات أبي التي ينتهي منها ويضعها في مكتبه بالمنزل ، لقد أعتزل مهنته وسافر الي اليونان ليبدأ شغفه الاخر وهو الطبخ وفتح أيضا مطعم هنالك بالشراكة مع صديق يوناني قديم له .**

**لي أخ واحد يصغرني بسنتين " مازن " سافر خارج البلاد مع أبي ليكمل دراسته للهندسة المعمارية لولعه بالمباني الأثرية القديمة**

**أما أمي .. أمي رحلت عن دنيانا لان وببساطة لا يمكن لملاك مثلها العيش والاستمرار خارج الجنة ..**

# الصفحة الأولى :

**لم أعتاد أبدا أن أكتب مذكراتي .. كان في السابق شيئا سخيفا ومملا جدا أن أعود من يوم مرهق لأعيد كتابة تفاصيله جمة .. أنا حتى لا أعرف ماذا أكتب وبأي كلمة سأبدأ ولكن لأبدأ بمن أقتحم حياتي فأحدث بها فارقا جبارا.**

**" ضياء ".**

**هذا الرجل الذي يكبرني بـ 15 عاماً يعمل في احدي الشركات محاسباً ، ملامحة هادئة جداً لدرجة أنه يظهر لى بملامح طفل صغير أحب مداعبته وذلك يخالف بنيته الرياضية فهو يشبه أبطال الرياضات الصعبة ولكن بلطف بالغ ، أصلع تماما وهذا يزيده وسامة في عيني ، على يده اليسرى وشماً كتب فيه :**

**" أنا العاشق السيء الحظ " لماذا وكيف حتى الان لا أعرف .. ألتقيت به تقريباً منذ شهر -28 يوماً تحديدًا فلن أزيف حقيقة أنى لم أعدهم عدا - ..**

**سأبدأ من يوم ألتقيته وليس اليوم ..**

**- في احدى المقاهي الكبرى في وسط البلد .. كنت في وقت راحتي فالجلسة القادمة بعد نص ساعة وعلّى أن أعيد قراءة مرافعتي .. أعتدت دائما على مراجعة مرافعاتي أكثر من مرة قبل الدخول لساحة المحكمة.. لم تقع منى مرافعة قط الا ذلك اليوم.**

**دخلت الى المقهى مشغولة تماما بأوراقي وجلست على طاولتي المفضلة وبدأت في القراءة ، لأسمع صوت أحدهم متذمرا :**

**- حضرتك تعرفيني ؟!**

**أشحت بنظارتي جانبا ونظرت أليه متفحصة أياه..**

**- لأ معرفش حضرتك ، جيتلي المكتب قبل كدا ؟!**

**- لأ مجتلكيش المكتب ، أنا كنت قاعد وأنت دخلتي قعدتي جنبي ،ممكن أعرف بقي مكتب أيه اللي أنا جتلك فيه ده ؟!**

**أنا لم أستوعب أنني ضيفة عليه، لقد ظننت العكس..**

**بكل هدوء كعادتي:**

**- أوك ، ماخدتش بالي**

**أشرت لمحمد – رجل أعتدت علي وجوده بالمكان ولا أعرف مكانته ولكن يريحني التعامل معه**

**- أنا أسف جدا يا أستاذة عليا والله الراجل ده جه وقعد وأنا محبتش أتعامل معاه بس قولت له أن الترابيزة دي محجوزة وقالي مفيش حاجة عليها تثبت ده وقعد**

**- ولا يهمك يا محمد أي ترييزة أنا كدا كدا قدامي ..**

**نظرت لساعتي لأجد أنه لم يتبق ألا القليل على جلستي لأكمل**

**- أديني أتأخرت على جلستي ومش هلحق أخلص عشان قلة ذوق البيه ،، معلش قهوتي بسرعة ..**

رفعت صوتي عن عمد وانا أردد جملتي الأخيرة حتى أسمعه ، ولكن ما كان منه ألا انه نظر الى وأرجع نظره لشيء في يده

وقبل أن أشرع في مراجعة أوراقي وجدته أمامي واضع كلتا يديه على الطاولة قائلاً :

- ضياء.. ومكنتش عايش في عصر البهوات، خلصي ورقك المشغولة فيه ده وأكيد هنتعرف وقت تاني

قال جملته تلك وخرج كممثل مكلف بألقاء دورا معينا، أنهاه وأختفى ..

لم أقرأ المرافعة وحاولت جاهدة أن أركز على الجلسة، فمستقبل أحدهم يتوقف عليها.

أنهيت عملي ذلك اليوم وأنا على عكس طبيعتي عصبية تماما، حتى أنني لم اسأل على مواعيدي في الغد.

في أخر الصفحة كتبت:

تلك هي صفحتي الأولي.. يومي الاول في قصتي وحياتي معه ومعركتنا سويا.. ذلك الذي أقتحم حياتي ليحدث بها لاحقا ما لم أكن أتوقعه..

كانت تلك الورقة منذ أربع أعوام..4 أعوام ولو كنت بدأت كتابة مذكراتي اليوم لكانت بنفس هذه البداية..

أصبحت ذات ال 29 ربيعا منهم 4 سنوات جعلهم هو خريفا غامضا لا أعرف له موعد انتهاء.

رحلتنا شاقة جدا حتي أنكم سترهقون فقط من قرأتها.. فان كان نفس أحدكم قصير فلا مكان له بين صفحاتي

**ألا بعد أن يتحلى بالصبر.. ونصيحتي لكم قبل كل مرة تفتحوا فيها هذه الأوراق أن تلتزموا الهدوء فجميعها مرهقة ومتعبة للغاية..**

# الصفحة الثانية:

**كنت أذهب لهذا المقهى قبل لقائي به تقريباً أسبوعياً، وقت جلسات المحكمة فقط - ولكن ، ولكن بعد ما رأيته ظللت أذهب يوميا .. أجلس قرابة الساعة لا أفعل شيء غير التظاهر بالانشغال ثم أغادر بعد أن أفقد الأمل في رؤيته .. لا أعرف بالأساس لماذا أنتظره ، أهذا بسبب ما أثاره في نفسي من فضول تجاهه ، أم.. أم أن شيء ما جذبني فيه منذ الوهلة الأولى.**

**كان هذا يومي العاشر وكنت ذاهبة وأنا حقا منشغلة بأوراقي فقد كنت أستعد لمرافعة ثقيلة بعد يومين .. طلبت من محمد أن يحضر لي قهوتي وارتديت نظارتي وأخذت أقرأ وأدون الملاحظات حتي مر تقريبا 3 ساعات، احتسيت فيهم 4 فناجين من القهوة وعندما رفعت عيني لأطلب أخيراً جاءني صوتاً لم أسمعه كثيراً ولكن ألفته ..**

**- أنت علي كدا بقي بتنامي وأنت واقفة زي الحصان ولا الكافيين بيأثر فيكي ازاي ؟!**

**نظرت له وجاءني شعورا غريبا جدا أنا حتى لم أصدقه .. شعرت براحة انى رأيته كتلك التي تصيبني عندما أري أبي بعد غياب طويل**

**نفضت رأسي من تلك الأفكار ففهم هو أني أقول : " لا "**

**- لأ أنت مش حصان ، ولا لأ مبيأثرش فيكي ؟!**

**- هو حضرتك جيت قعدت كدا بمنتهي الهدوء من غير أي استئذان ، مش دى حاجة غير مقبولة بردوا ؟!**

**نظر لي ضاحكا ، حقا ظهر كطفل لم يتجاوز الخامسة من عمره .. نظرت بعيدا فتحدث هو :**

**- عملتي أيه في اللى كان مدهولك كدا المرة اللي فاتت؟!**

**- نعم؟!**

**- أه مدهولك، واحدة قعدت جنب واحد متعرفهوش وكمان ماخدتش بالها منه.. تبقي مدهولة ولا لأ؟!**

**- أنا ورايا شغل وواضح أن حضرتك فاضي وحابب تسلي وقتك.. فبعد أذنك**

**- هو أنا مش فاضي بس أنت مش وراكي حاجة ، بيتهيألي أن الأيام اللي فاتت كلها مكنتيش بتيجى عشان وراكي شغل ، كنتي بتفكري في حاجة يا أستاذة عليا ولا مثلا مستنية حد وعدك بمقابلة تانية ؟!**

**ارتبكت كطفل ظن أنه يأكل الحلوي دون علم والدته ثم رأها فجأة.. نهضت من مكاني وقلت بهدوء اصطنعته:**

**- واضح أنك فاضي فعلا وجاي تشوف مين راح ومين جه ورايح من فين وليه وأنا مش فاضية فبعد أذنك**

**وقبل أن أغادر وقف أمامي واضعا ورقة علي ملفاتي:**

**- ده رقمي عشان مظنش ينفع أطلب رقمك أو هتفهميني غلط لو طلبته، لو أحتاجتي حاجة كدا ولا حاجة كدا شوية بن مثلا كلميني.**

**وللمرة الثانية تركني واقفة مكاني متجمدة وكما ظهر كما أختفي كمخلوق غير أدمي من الأساس**

**جلست علي طاولتي أفكر لماذا وجود هذا الغريب العجيب يثير في قلبي راحة لم أعهده ألا في وجود القليل جدا من البشر ، تداركت ما أفكر به فحدث نفسي قائلة :**

**" أنت هبله يا عليا ؟! .. لا هو أنت فعلا هبله، ده واحد مش محترم جاي يقولك لو أحتاجتي حاجة كدا ولا كدا، ويرميلك رقمه أنت ازاي مبهدلتيش بكرامته الأرض !! ، والله لأندمك علي حرقة دمي دى "**

**طلبت حسابي وأخرجت قيمته من محفظتي وغادرت المقهى لسيارتي وعندما وضعت أوراقي جانبا، قررت أن أقرأ ما ترك لأجد:**

**"ضياء (بيه) السمري ، محاسب في شركة سالينا وعايز أتعرف عليكي، هو شغل قديم بس أنا حاسس أننا ممكن نبقي صحاب ده حتي بينا أهتمامات مشتركة ، أنت بتحبي القهوة وأنا بكرهها عمي"**

**أمسكت نفسي وعلي فمي ابتسامة سرعان ما تحولت لعبوس:**

**"ماشي أنا هعرفك حدودك"**

# الصفحة الثالثة:

**بقدر بساطة صفحتي السابقة عليكم أن تستجمعوا قواكم فهذه الصفحة ستحبس أنفاسكم..**

**بقيت قرابة الأسبوعين أفكر كيف علي أن أرد علي تصرفه ذاك !**

**لم أذهب الي ذلك المقهى حتي بين جلساتي فأنا لأ أعرف بأي وجه سألتقيه، هو الذي كشف أنني ذهبت لأنتظره كل يوم لمدة عشرة أيام ولم أعرف كيف عرف هو بحضوري وأنا حتي لم أراه .**

**فكرت كثيرا كيف لي أن أرد كرامتي التي دهسها بأعطائي رقمه وبعد الكثير من التفكير الذي أستغرق تقريبا 16 يوما ..**

**تحدثت مع "وليد"**

**وليد: صديق قديم لي، وقف بجواري دائماً وخاصة وقت وفاة أمي وكان هذا أقساهم علي قلبي، وليد صديق لا يعوض حقا.. يعمل كشرطياً ولم يتزوج حتي الأن رغم ألحاح والدته عليه بهذا، طويل ذو بشرة خمرية تحولت للسمار، وسيم ومثقف جدا ولكنه عصبي بشدة وبالنسبة لي هذا هو عيبه الوحيد.**

**- أزيك يا وليد أيه أخبارك ؟!**

**- يااااه عليا كلمتني بنفسها ! ، أنا مصدقتش لما الاسم ظهرلي ..**

**- يا أبني أيه ده كله مش لسه مكلماك من كام يوم**

**- كام يوم أيه بس أنا مسمعتش صوتك من 3 أسابيع**

**- والله يا وليد في موضوع شاغلني جدا، ومحتاجاك تيجى المكتب عشان أعرضه عليك**

**- بس كدا، أنت تؤمريني .. ساعة وأجيلك المكتب ولا أيه يناسبك؟!**

**- مناسب جدا ، مستنياك**

**انتهت المكالمة وأنا مترددة جدا، هل يجب علّي فعلا أن أقص عليه ما حدث أم أتجاهل تماما كل هذا الموضوع، سينتهي كل شيء بمجرد أن أمزق الورقة تلك ! ، لماذا أذن لا أريد للموضوع أن ينتهي عند هذا القدر .**

**جلست طوال ساعة غير مبالية بأي شيء ألا التفكير في ذلك الذي جاء ليقلب حياتي رأسا علي عقب، ثم جاءت نيرة لتخبرني بوجود وليد بالخارج..**

**نيرة: مساعدتي وقبل ذلك صديقتي وكان والدها يعمل كمساعد ل والدي، هي صغيرة فقط تكبرني بعام.. أعتبرها بيراً لكل أسراري فلا أحد يستطيع أن يأخذ كلمة منها، أمينة للغاية بإمكاني أن أترك لها كل شيء وختمي شخصياً ولا أقلق أبدا ولو 0.5%**

**- عليااااااااا**

**- في إيه يا نيرة بتزعقى ليه ؟!**

**- بزعق ! ، دي 6 مرة أندهلك يا أستاذة.**

**- طيب ها فيه أيه ؟!**

**-الرائد وليد برا وعايز يدخل.**

**- أه طبعاً دخليه، ومعلش تقوليلهم يعملونا أتنين قهوة زيادة.**

**- يا أستاذة دي القهوة رقم 6 النهاردة ، كدا غلط بجد عليكي**

**- أنت شيفاني صغيرة ولا طفلة هتقوليلي أعمل أيه ومعملش أيه !**

**- لا طبعا بس أنا صاحبتك قبل ما نشتغل سوا بس براحتك طبعا يا عليا**

**- أنا أسفة يا نيرة ، بالي مشغول ومش مركزة وعصبية**

**- ولا يهمك**

**خرجت هي ولم أستوعب لماذا أنا بكل هذه العصبية، لا طبعي ولا طبيعة عملي يسمحا بذلك**

**دخل وليد ..**

**- ست عليا اللي مبتسألش**

**- أزيك يا وليد أتفضل**

**- أنا مبسوط بالحاجة اللى شغلاكي عشان خلتك تتصلي بيا**

**- لما تعرف مش هتتبسط**

**قصصت عليه ما دار منذ قابلت ضياء أول مرة حتي الورقة التي تركها لي ، وجاء رد فعله بمنتهي العصبية ولم أعلم آنذاك لماذا..**

**- وأنت بقي كنت مستنية يراقبك ويخطفك وتيجي تشتكي لحد ؟!**

**- هو م.....**

**- هو أيه ومش هو أيه ، هاتي الورقة اللي سبهالك**

**- تمام يا وليد أنا هعرف أتصرف بطريقتي، متشكره جداً فعلا بس أنا مش حابه الموضوع يتاخد بعصبية.**

**هدأ من روعه وتحدث:**

**- هاتي يا عليا الورقة بس، أنا هجيبه أعمله محضر بعدم التعرض، كمان ساعتين تلاته كدا عدي عليا في القسم نخلص الموضوع ده**

**سلمته الورقة وأنا نادمة جدا أني لم أمزقها وأمضي في حياتي كما كنت ..**

**أعلم كيف يحل وليد أمورا كتلك ولا أعلم لماذا لا أريد أن يحدث مكروه لذلك الاحمق.**

**وبعد مرور ساعتين وأكثر لم تكف رأسي عن التفكير، أتصل بي وليد ليخبرني أن أحضر لننهي الأمر وبالفعل أخذت حقيبتي ولم أستطيع القيادة فطلبت سائق ليقلني .. وعند ذهابي لمكتبه:**

**- السلام عليكم**

**- أتفضلي يا أستاذة**

**جلست ورأيت مجرما وجهه مغطي ببعض الدماء ويجلس القرفصاء في أحدي أركان الغرفة وبجواره مخبراً**

**- لو مشغول أخرج وأجيلك وقت تاني ؟!**

**- لا مش مشغول ويالا تعالى أمضى على المحضر وأمشي وهكلمك أول ما أخلص**

**- أيه ده ؟! هو جيه ومشي ؟!**

**رمقني وليد بنظرة نارية ثم ألتف ينظر لركن الغرفة ،أعدت النظر إليه مستفهمة، ما علاقة ذلك المجرم ب.....**

**وفي تلك اللحظة التي أستعبت فيها أن من يجلس هكذا هو ضياء بعد ما نظرت ليده لأجد وشما، قفزت من مقعدي لعنده ..**

**ونظرت لوليد محتقنه :**

**- قول للبني أدم ده يفك كلبشاته ؟**

**- نعم !!**

**- ممكن من فضلك تخرجه من هنا أنا متنازلة عن المحضر**

**- وأنت كنت فكراني هجيبه أطبطب عليه !**

**ونظر لي نظرة لم أعهدها منه من قبل ..**

**لم أجيبه، كل ما يشغلني ما حدث لضياء بسببي**

**فك الأمين أصداف ضياء لينهض الاخير ويلتف لي قائلاً :**

**- هتمشى ؟!**

**تعجبت أو لنقل شل لساني عن النطق، فقط أستسلمت ليده التي سحبتني وراءه**

**أخذ هاتفه الخلوي ومفاتيحه من أمام وليد ليقول الأخير :**

**- هو أنت ماشية معاه ؟!**

**لم أجيب فرد ضياء :**

**- في عند حضرتك مانع ؟!**

**- أنت ايه دخل أهلك في الكلام، كلامي ليها**

**- وليد من فضلك بلاش مشاكل، هبعتلك أول ما أروح ونتكلم**

**نظر هو ليدي الساكنة في كفه وأرجع نظره لعيناي :**

**- ولا منتكلمش !**

**خرج ضياء وأنا خلفه ..**

**- معاكي عربية ؟!**

**- أه**

**- هاتي المفاتيح**
**- بس أنا جاية مع السواق**

**-بسيطة قوليله يمشي**

**أعطيته المفاتيح وأمرت السائق بالرحيل وأنا غالباً مغيبة ..**

**ذهب بنا الي أقرب مسجد فغسل وجهه وذراعيه وخرج ..**

**أنا ساكنة تماما، لم أنظر اليه حتي .. وأن فعل أي شيء لن يكون لي ردة فعل بتاتا**

**أيضاً انا أسفة جداً له، وأسفة أنه يتعامل أن السبب وراء ما هو فيه أحدا غيري**

**تحدث قائلاً :**

**- أتغديتي ؟!**

**لا أعرف الرد المناسب، وجهت نظري للخارج فقال :**

**- يبقي متغدتيش، ليكي فأكل الشوارع ولا بتقرفي ؟!**

**أشرت بوجهي أنه لا :**

**- لأ ملكيش في الاكل ولا لأ مبتقرفيش ؟!**

**- مبقرفش**

**- مع أنك أصلاً قرفانه من نفسك على طول**

**ابتسمت لا لشيء ألا انه يتحدث بعفوية كالأطفال ..**

**ذهبنا ل أحدي العربات التي حقا من الممكن أن لا أقرب الاكل أسبوعاً كاملاً بسبب مروري من جوارها فقط أردت حقا أن أعتذر له :**

**-أنا أسفة علي البهدلة اللي حصلت بسببي دي ، أنا أَضايقت من أنك جيت رميت لي رقمك ولا أي بنت في الشارع**

**-أنا اللي أسف جدا عشان أنت فهمتي كدا الموضوع وما فيه أني كنت متأكد أنك هترفضي تقوليلي رقمك وللأسف حسبتها غلط**

**-قبللت أعتذارك مقابل أنك تقبل أعتذاري**

**-أنا قابل أعتذارك قبل ما تقوليه**

**لم أرد فأردف ضاحكا:**

**- مبتقرفيش خالص باين علي وشك**

**ضحك وجل ما في قلبي أن كيف لضحكته أن تنير هكذا، أبداخله مولدا كهربيا مثلا !**

**جلسنا صامتين هو يأكل بنهم شديد وأنا لا أفعل شيئاً ألا النظر اليه وفجأة رفع رأسه ليقول**

**- بيحبك**

**تعجبت من يقصد !**

**- أستعبطي بقي وقولي أنك مش فاهمة قصدي علي مين**

**- أولاً، مسمحلكش تكلمني بالطريقة دي، ده أولاً، ثانياً أه مش فاهمة قصدك علي مين بس أكيد في شخص ما علي وجه الأرض بيحبنى**

**- وليد ، اللي جابني وبهدلني كدا عشان ست البنات راحت قالتله أني ضايقتها**

**- أنا مقولتلوش أنك ضايقتني، أنا وريته الورقة اللي سبتهالي**

**- قالك بحبك قبل كدا ؟!**

**- لأ، وأكيد أنت فهمت خوفه غلط**

**- حب أسمه حب مش خوف، وأنت مبتحبهوش ليه بقي ؟!**

**- ودي كمان فاهم أنك فاهمها ؟!**

**- لأ مش فاهم، ده أنا متأكد منه زي ما متأكد أنك قاعدة قدامي زي ما متأكد أنك خفتي عليا لما لقيتي وشي مليان دم زي ما متأكد أنك معجبه بيا وزي ما متأكد بردوا أنك هتحبيني**

**انتفضت من مكاني فكيف له أن يتحدث بتلك الجراءة مرة أخري أو لأن ما قاله غلف ما كنت أنكره وقذفه في وجهي.**

**-علي العموم أنا أسفة مرة تانية**

**هممت بالمغادرة لأتذكر أن مفاتيح سيارتي معه، كنت لأعاود أدراجي لأخذها منه ولكن**

**- مش قولتلك معجبه بيا ، أديكي أهو كنت راجعة عشان تقوليلي أن كلامي كله صح**

**- عشان تعرف أنك .....**

**قبل أن أكمل جملتي أتجه هو لباب السائق وجلس وفتح بابي من الداخل قائلاً :**

**- يالا هتتأخري**

**- أتفضل أنزل أنا هروح وروح أنت كمان**

**- طيب يالا أدخلي وأقفلي الباب عشان أشغل التكييف وعشان عايز أقولك حاجة**

**يعرف كيف يلعب علي مستوي فضولي ..**

**دخلت وأغلقت الباب ليقول هو :**

**- لو مكنتيش معجبه بيا يا عليا مكنتيش هتقفلي الباب وتبقي عايزة تسمعي أيه اللي عندي ! ومكنتيش جيتي الكافية 10 أيام ورا بعض عشان بس تشوفيني تاني .. مش فضول عشان لو ده ردك، ونفترض أنه فضول وجيت عملت الحركة اللي ضايقتك وقولتي تربيني بالمحضر مكنتيش أول ما جيتي سألتي عليا، مش كان أولي بردوا تسألي علي المحضر، ليه بقي أنت معجبه بيا أنا بالذات وليه عنيكي بتبصلي كأنها بتنطق وتقول "عايزة أشوفك تاني" ، فمعرفش عشان أنا كمان حبيتك مش معجب بيكي بس ، من أول ما قعدتي علي تربيزتي بمنتهي التركيز في الورق اللي قدامك ، وكنت باجي في العشر أيام اللي كنتي بتيجي تدوري عليا فيهم عشان بردو عايز أشوفك ، كنت بفضل مركز في وشك وأقول جايز معجب بحاجة في شكلها بس، وحبيتك وأنت بتبصيلي وخايفة عليا لما لاقتيني متعور وبحبك لما قعدتي قرفانة حتي من الكرسي اللي قاعدة عليه عشان بس تبصي عليا وأنا بأكل ،جايز أنا غلط وجايز الايام تعرفنا حاجات عن بعض منحبش نكمل بسببها ،بس أنا بحبك ودي مش أول مرة أقولها لبنت، بس أول مرة أقولها لواحدة معرفش عنها غير أنها محامية وأسمها عليا..**

# الصفحة الرابعة :

**أعترف هو اعتراف صريح بحبه وأعترف لنفسه ولي بأعجابي به ..**

**أنهي ما قال سابقاً وحاولت جاهدة أن أتمالك أعصابي فلا يظهر علي ملامحي شيئا لأنه ببراعة يجيد قراءتي، ظللت صامتة فتحدث هو :**

**- غريبة خالص**

**- هي أيه دى اللى غريبة !**

**- أنت، أنت غريبة أوي يا عليا، حلوة بس في نفس الوقت ملامحك جامدة وكأنك خايفة لو ضحكتي أخدك في حضني مثلا !**

**- هو أنت عندك كام سنة ؟! لا بجد يعني عشان حاسة أنك مراهق ومبتوزنش كلامك ضحك هو وقال :**

**- أنا عمري أكتر من مرة ونص عمرك تخيلي !**

**فتحت فمي غير مصدقة، لا أعتقد أنه تجاوز الثلاثين، ولكن لحظة.. هو لا يعرف عمري بالأساس**

**- وأنت أصلا تعرف أنا عندي كام سنة ؟!**

**- مسألتش، بس متزديش عن 25-26 سنة**

**ركزت لخمس دقائق حتى احسب كم عمره فأنا بطيئة في أي حسابات .. ثم**

**- نعم ! وأنت بقى عندك 39 سنة أو أكتر ؟!**

**- لا 42، كبير حبه عليكي بس الحب مبيعرفش عمر ولا أيه ؟!**

**ضحكت.. ضحكت جدا**

**-ده علي أعتبار أني هحبك ؟!**

**-لا مش أعتبار دي حقيقة وكمان جايز تكوني حبتيني خلاص**

**هو يتعامل كأني أحببته حقا، نظرت اليه لأجد ملامحه تتغير وطلب مني أن أشرح له الطريق الي بيتي .**

**طوال الطريق أفكر من هذا حقا ؟! وكيف لا يعمل عقلي في حضوره !**

**لم نتحدث بحرف حتي وصلنا لبيتي غير وصفي للطريق له، ثم قال ..**

**- فين تليفونك ؟!**

**مددت يدي بهاتفي ببساطة شديدة وتحدث هو قائلا :**

**- انا رنيت من عندك لعندي عشان أخد رقمك وسجلتلك رقمي بردوا، أنت أكيد مخضوضة مني وعندك حق طبعا بس أنا أعمل أيه ، حبيتك يا عليا وأكيد لينا قعدة أفهمك فيها ظروفي وتكوني كمان أستجمعتي قوتك عشان تقوليلي بحبك**

**- هو أنت ضارب حاجة ؟! بجد يعنى أنت طبيعي ؟!**

**- وأنت مش خايفة تبقي واقفة مع واحد بالليل كدة وفي احتمالية انه ضارب حاجة ؟!**

**- مش أنت قاريني أوي كدة، فأكيد فاهم أني مبخفش !**

**- مني أنا لأ، مبتخفيش مني بس خوف بتخافي ، ألا مكنتيش خوفتي عليا وأنا في القسم**

**- أنا هطلع تصبح علي خير يا أستاذ ضياء**

**- قوليلي ضي**

**- سلام**

**قلت هذا وغادرت، فرفع صوته خلفي قائلا:**

**- سلام، تصبحي علي نور يا عليا**

**صعدت ودخلت علي غرفتي مباشرة، وكان هذا أول يوم أكتب فيه تلك الاوراق**

**أمسكت بهاتفي لأجده قد سجل أسمه "ضيائي"، من سمح له باستخدام ياء ملكيتي بعد أسمه، غيرت أسمه لأجعله "ضياء " وتركت هاتفي جانبا، ثم أمسكت به مجددا لأغير أسمه مرة أخري لـ " ضي " ثم ركزت في سجل الهاتف لأجد 25 مكالمة فائتة من وليد ولكن قد تأخر الوقت لمحادثته، وبعد ما قاله ضياء لم أكن علي استعداد لحديثه من الأساس ولكن أعلن هاتفي رأياً أخر باتصال وليد**

**- ألو**

**- .....**

**- أنت على الخط يا وليد ؟!**

**- كنت فين ؟!**

**- يعني أيه كنت فين ؟!**

**- يعني كنت فين ؟! السؤال صعب أوي كدا !!**

**صوته أخافني، أخاف أن أقول الحقيقة ولا أريد أن أكذب**

**- كنت مع أستاذ ضياء صح ؟!**

**- أه يا وليد ، ومش فاهمة ليه كل الاسئلة دي ؟!**

**- أفهمك أنا، واحد حب يلف علي واحدة وأداها رقمه زيها زي أي واحدة في الشارع والهانم بعد ما دخلته القسم، صعب عليها وجت خرجته منه بمنتهي السهولة، يا تري بقي كنتم فين في بيتك ولا بيته ولا في الشارع ؟!**

**صمتت فترة وهو على الجهة الأخرى، ظننت أنه من الممكن أن يتدارك ما قال ويعتذر ولكن لم يبدي أي ردة فعل علي ما قال وكأنه قصده بالفعل**

**لم يكن لما قاله ردا فأغلقت الهاتف في وجهه ، وأغلقت هاتفي**

**مرت 3 ساعات..**

**لم أكف عن البكاء فيهم.. لم يتحدث معي بتلك الطريقة ولا أقل حدة منها من قبل، كيف يحادثني هكذا ! ، كيف يجرأ أحد أن يتهمني بما أتهمني به هو**

**لم أنم تلك الليلة ولا أعرف كيف لي أن أواجهه مرة آخري بعد ما قال ، أعلنت الشمس شروق يوم جديد ، أتصلت بنيرة لأخبرها أن لا مواعيد لليوم وأني متعبة**

**فكرت أن أفتح هاتفي وأتصل بضياء ولكن لا أعرف ماذا أُقول ، أخاف أن يسئ فهمي هو الاخر .**

**جلست يومي كله أبكي أتخيل فقط لو أمي هنا ، كنت لأرتمي بين ذراعيها وتربت علي كتفاي وتفهمني دون أن أنطق ببنت شفاه**

**لا أريد رؤية أحد غيرها ، سوف أحادث نيرة لأخبرها أني أجازة غدا أيضا..**

**جاء جرس الباب معلنا وصول أحدهم..**

**نظرت لساعتي لأجدها الواحدة بعد منتصف الليل ، خرجت لأري من ثم..**

**- أنت أيه جابك هنا وجاي ليه دلوقتى أصلا؟!**

**-أنت معيطة كدا ليه ؟!**

**لاحظت أن وجهي بالطبع ظاهر عليه دلالات بكاء، مسحته براحة يداي**

**- حاجة متخصكش، أساساً أنا مخصكش والكلام اللي أنت قولته ده منتهي التخلف أنا لا بحب حد ولا معجبة بحد !**

**- ها هتكملي رغي ملوش لازمة ولا كفاية كدا وتقوليلي معيطة ليه؟! وليه قافلة موبايلك؟!**

**لم أجيب فأكمل هو:**

**- أدخل ولا تنزلي معايا وتقوليلي مالك؟!**

**- أتفضل أمشي عشان مجبلكش اللي يوقفك عند حدودك كويس أوي**

**- أنت لوحدك موقفاني عند حدودي كويس ، وبما أنك جبتي سيرة الحدود ،،شكل وليد كلمك ؟!**

**لم أجيب، ليتحدث هو:**

**لو هو سبب عياطك، أنا ذنبي أيه تقلقيني كدا بقفلك الموبايل؟!**

**جل ما دار في رأسي هو كيف لأخرق مثله أن يعرف كل شيء ؟؟**

**- ممكن تدخلي تغسيلي وشك ومتنميش معيطة بسبب أي حد في الدنيا أبدا، ويالا نوم بقي عشان هستناكي الحبة دول تحت لحد ما تيجي 7 وتنزلي نفطر سوا.. أوعي تتأخري، بس لو أتاخرتي هستناكي عادي جدا.**

**كلامه أثار الطمائنينة في صدري ولكن علي أن أوقف كل شيء بحدود:**

**- هو أنت عايز مني أيه بالضبط ؟!**

**- مش عارف لحد قبل ما أقابلك مكنتش عارف أنا عايز أيه من الدنيا كلها ، بس بعد ما شوفتك في الكافية كل اللي فاهمه دلوقتى أني لو هعوز حاجة واحدة من الدنيا فهتكون**

**أنتي وبس**

**- يعني ايه ؟!**

**- يعني بحبك ومقدر جدا أن طبيعي تقلقي مني ومن دخلتي عليكي بالشكل ده ، بس أكيد جواكي حاسس أني عمري ما هأذيكي صح ؟!**

**- أنت متعرفنيش، أنت قولت حتي أنك متعرفش غير أسمي وأني محامية، ده كله غير أننا أصلا متقابلناش ألا من شهر ومتقابلناش فيهم ألا 3 مرات ، ازاي وأمتي مش عايز من الدنيا حاجة غيري ؟!**

**- قولتلك قبل كدا الحب مايعرفش عمر، وبقولك تاني الحب لا يعرف عمر ولا ازاي**

**نظر لي مستعطفا فمنظري مزرى للغاية ،ليقول :**

**- أوعي تعيطي تاني ، ولو لقيتي نفسك هتعيطي بصي من شباكك هتلاقيني تحت نادي عليا أطلع أغنيلك فتنسي العياط وتضحكي علي صوتي أصل صوتي حلو أوي تحبي تجربي**

**- لا ملهوش لزوم دلوقتي الناس تتفزع –قولتها ضاحكة-**

**- بس كدا أنا مش عايز حاجة الا أنك تضحكي ، هنزل تحت وأستناكي**

# الصفحة الخامسة:

**أغلقت الباب وأنا لا أصدق وجود شيء مثير ومفعم بالنشاط هكذا في حياتي الرتيبة، دخلت ونظرت لمرآتي لأفتح فمي غير مصدقة منظري هذا وأحادث نفسي قائلة :**

**" أيه المنظر ده ؟! ، هو شافني كدا ؟! أنا مفروض ما أوريلوش وشي تاني أبداً**

**مسحت وجهي وتوجهت لهاتفي أفتحه لأجد أنه قد قام بالاتصال بي 60 مرة ووجدت رسالة من وليد ولم أفكر في قرأتها فبالكاد توقفت عن البكاء بسببه.**

**أزحت ستار غرفتي لأري هل حقا ينتظرني بالخارج أم أنه يمزح ؟! ، وجدت سيارة مختلفة عن باقي السيارات المألوفة هنا ، ماركة مشهورة أحبها ولونها أبيض**

**عودت للداخل فوجدت منه رسالة محتواها :**

**" أنا واقف تحت ومش همشي ، نامي وأشوفك الصبح ، تصبحي علي نور يا عليا "**

**راودني القلق مرة أخري**

**- أنت كمان شفتني وأنا بفتح الستارة! ليكون جن يا عليا ؟!**

**" أنت عبيطة يا عليا جن أيه ما وليد شافه ومحمد شافه"**

**- ما هو مش طبيعي نهائي، مش طبيعي خالص**

**" علشان أحنا أتعودنا علي ناس مملة يا عليا، هو الوحيد اللي دخل علينا الدخلة دي ، بس هو حلو"**

**- ولا حلو ولا حاجة عادي جدا**

**"يا عليااا !"**

**- يا بنتي ده عنده 42 سنة ، فاهمة يعني أيه ده أصغر من بابا ب 19 سنة بس**

**نفضت رأسي قائلة بصوت مسموع :**

**- هي ناقصة جنان يا ربي !**

**ذهبت لمضجعي وتقلبت يميناً ويساراً عدة مرات بحثا عن النوم ولم أجد أي بشائر لوجوده.**

**نهضت من مكاني وأزحت الستار قليلا ووجدت السيارة كما هي، اتجهت للدولاب لأختار ما سأرتديه ، وكعادة كل شيء غريب منذ أن جاء هو ، تلك هي مرتي الاولي التي أبدل فيها ملابسي أكثر من مرة حتي استقريت علي فستان مليء بالورود ، أبتعته لأرتديه في عطلة نهاية العام مع والدي بالخارج ثم ارتديت شنطة كبيرة وأبدلتها بأخري صغيرة تبدو أجمل وأيضا شعري بعد عصفه للخلف تركته ينسدل علي كتفاي فأي مساندة ستكون أفضل من أن أبقي وحدي معه ، لم تدق السابعة ولا أريد أن أظهر بمظهر المتلهفة للقائه، وأن كنت هكذا يجب أن أحفظ هذا بعيدا عنه.**

**جلست علي الأريكة المقابلة للباب، أنظر للساعة التي تمشي عقاربها كسلحفاة كسر ساقيها، غلبني النوم لا أعرف كيف ولكني استيقظت علي رنين هاتفي وعند**

**النظر الي الساعة مجددا وجدتها 8:30، أجبت هاتفي ليأتي صوته قائلا :**

**- صباح النور يا عليا، قولتلك نامي من ساعتها كان لازم تكابري، أدينا أتاخرنا**

**- معلش، أسفه**

**- ولا يهمك طبعا، يالا أجهزي وأنزلي.. مستنيكي**

**- تمام**

**نهضت وغسلت وجهي ورتبت ملابسي مرة أخري.. أخذت شهيقاً وزفيراً لأسترجع هدوءي وهبطت لأسفل، وقفت أمام سيارته ولم أجده، ألتفت أبحث عنه لأجده قادم في أتجاهي**

**كان يحمل أحلي وأكبر باقة ورد رأتها عيني، ورود بيضاء صغيرة للغاية وموزع بها زرع أخضر رائع، الباقة كلها تظهر كتحفة.**

**أقترب من باب السيارة وفتح بابي قائلا:**

**- صباح النور**

**وضع الباقة علي المقعد خاصتي، دخلت وحملتها، ثم صعد هو، أردت شكره:**

**- متشكره علي الورد، مكنش له لازمة تتعب نفسك**

**-الورد ده!، أنا بحب أجيب ورد في العربية بحطه فالفازة اللي ورا دي**

**أرجعت نظري للخلف، ضحك وقال:**

**-هو أنا عبيط يا عليا هحط فاز في العربية وكمان أحط جواه ورد ، ده ليكي وأكيد عمري ما هتعب طالما الحاجة دي تفرحك يا أجمل وردة في العربية**

**- طيب بلاش الكلام ده عشان اليوم يمر بسلام**

**- أنت مش عارفة أنك جميلة ! ، أصلك جميلة أوي ، بصي في المراية كدا**

**- وريني بطاقتك كدا؟ !**

**تغير وجهه لحظتها وقال:**

**- أشمعنه؟ !**

**- عشان أتأكد أنك فعلا مش مراهق !**

**ضحك وقال:**

**- لأ ، لأ متقلقيش ، المهم دلوقتى أنت بتفطري عدل ولا من الناس اللي بيفطروا شاي وبسكوت !**

**- هو أنت مبتعرفش تسأل سؤال عادي كدا ؟!**

**- وأنت مبتعرفيش تردي علي طول ؟! ، هفتح نفسك ونأكل سوا ماشي ؟!**

**- ماشي**

**سار لوجهته ولم أكن مهتمة بالطريق، فقط أفكر كيف جعلني أثق به هكذا لدرجة أني أذهب معه ولم يحدد وجهتنا بعد ، ركزت في الطريق ثم :**

**- أحنا ليه نروح نفطر في أكتوبر ؟! ، ما أي مكان في وسط البلد ولا مدينة نصر**

**- مش هنفطر في أكتوبر لأ ، هنفطر في إسكندرية**

**- نعم !! ، أيه ده وبالنسبة أني مع حضرتك مفكرتش أستغفر الله يعني تأخد رأيي**

**- لو كنت قولتلك كنت هتوافقي.**

**- أنا مش فاهمة أنت جايب الثقة دي منين ! ، من فضلك نزلني هنا أو رجعني بيتي**

**- حاضر هرجعك بيتك، نروح بس نفطر ونتغدا وهرجعك**

**- أعتقد كلامي واضح!**

**- وتعتقدي أنه هيمشي ؟!**

**- هي عافية ؟!**

**- لأ ، حب .. قوليلي تحبي نقف في ريست دلوقتي ولا شوية كمان ؟! ، عشان متقوليش أني مبأخدش رأيك**

**- كتر خيرك أوي، مش عايزة نقف أصلا عشان نلحق نروح ونيجي بسرعة**

**- طيب ممكن أقف أجيب قهوة عشان أفوق؟!**

**- أتفضل**

**وقف في استراحة ثم:**

**- هاتلي قهوة معاك ، قهوتي زيادة**

**أبتسم وغادر، عاد وبيده كوب واحد من القهوة وكوب من اللبن، عجبت لهذا فكيف يريد أن يزيد تركيزه**

**بكوب من الحليب ! ، مددت يدي لأخذ كوب القهوة ليشده تجاهه قائلا:**

**- ده ليا أنا، انت أشربي اللبن**

**- لمعلوماتك أنا عديت ابتدائي من فترة**

**- القهوة اللي بتشربيها زي المياة دي هتتعبك، ينفع وشك الجميل ده يضلم من القهوة**

**- مش هشرب حاجة خالص، ويالا أشربها بسرعة عشان نمشي ونلحق نرجع بدري**

**- ما أنت لو مشربتيش اللبن مش هنتحرك أصلا**

**- نعم!**

**- أه بأمانه، لو مشربتيش مش هتحرك من هنا، فبراحتك بقي ممكن نفضل هنا سنة**

**امتعضت قليلا وشربته..**

**- بألف هنا**

**- ميرسي**

**أكملنا طريقنا ولم أدري أين نحن ، لم أركز مع الطريق بالأساس فرأسي بحاجة لبعض الراحة ، لم أدري بشيء ألا عند شعوري بهواء الاسكندرية العليل وهو يتخبط بوجهي ، فتحت عيني لأجده محدقا بي ، تحدثت:**

**- صباح الخير**

**- صباح النور**

**- أحنا واصلين بقالنا كتير؟!**

**- ساعة تقريبا ، ولقيتك نايمة وشكلك محتاجة حبة النوم دول فسيبتك**

**- شكرا**

**- هاه نفطر دلوقتى ولا كمان شوية**

**- ممكن دلوقتي**

**- من عنيا يا فندم**

**أحضر تطبيقاً علي هاتفه يوضح قوائم الطعام في أكثر من مكان، عرضهم علي لأختار، أخترت واحدا قائلة:**

**- ده كويس ، جربته قبل كدا مرة**

**- وأنا كمان مجربه، يالا بينا**

**ذهبنا لتناول الافطار ولأول مرة سويا..**

**أخبرني أن الافطار ذات أهمية قصوى عنده، الوجبة الاهم بين وجباته على الاطلاق، وأخبرته أنني بالكاد أذكره، فعدني أنه سيتصل بي يومياً ليذكرني به.**

**عندما حضر الطعام تكلمنا في كل وأي شيء دون المساس بأي شيء شخصي نهائي..**

**عندما انتهينا من الفطور قلت له:**

**- يالا بقي عشان نلحق نرجع الساعة بقيت 2:30**

**أنا قولتلك هرجعك قبل نور النهار ما يروح مقولتش أنهي يوم - قالها مرحاً –**

**- نعم ! لأ طبعا، نور نهار مين أحنا هنرجع دلوقتي**

**- طيب هو ينفع نرجع من غير ما نشوف الغروب والشروق كمان؟!**

**- أه ينفع، وبعد أذنك بلاش جنان، أنا عايزة أروح ولو أنت مش هتروح معايا هروح لوحدي**

**-مش هتقدري، هتفتقديني في الطريق**

**- واخد مقلب جامد في نفسك**

**- لأ مش كدا، بس أكيد طالما أنت هتوحشيني أني هوحشك**

**ابتسمت وخضعت لرغبته في البقاء، ف والله لا يخذل طلبا أمام براءة عيناه..**

# الصفحة السادسة:

**بعد ان تناولنا الإفطار.. جلسنا في نفس المطعم فكان مطعما مطلا علي البحر وهادئ نسبيا، صمت واخذني منظر البحر وأعتقد انه احترم ذلك فلم يتحدث ايضا**

**مرت ساعة ونصف ونحن صامتان وقطع هذا الصمت قائلا:**

**- تحبي نقوم نتمشى شوية وكمان نشوف هنتغدي فين ولا تتغدي هنا ؟!**

**- اي حاجة**

**- لا مش اي حاجة، لو بتحبي السمك والسي فوود يبقي نروح نأكل في مكان تاني عشان هنا مبيعملوش سمك حلو**

**- ماشي نأكل سمك**

**نهضنا وسألني هل أحب أن نذهب مشيا أم نأخذ سيارته واخبرته أن نتمشى قليلا حتي المطعم، وهذا أيضا غريب فأنا أريد أن أقضي وقتا أطول معه رغم عدم حبي للمشي من الأساس..**

**فتحت حديثا معه كنت حقا أريد معرفة أي شيء عن حياته الخاصة:**

**- أنت ليه مش متجوز لحد دلوقتي؟!**

**- ومين قالك أني مش متجوز؟!**

**- عشان لو متجوز أو حتي خاطب لازم تلبس دبلة وأنت مش لابس أي دبلة**

**- عندي حساسية من الدهب**

**- وهو لسه فيه حد بيلبس دهب؟!**

**- قصدي من المعادن عموما**

**- المهم سيادتك متجوز ولا لأ؟!**

**- لأ..**

**- ما كان من الأول، متجوزتش ليه لحد دلوقتي؟!**

**- اتجوزت زمان وأنا عندي 23 سنة يعني كنت انت عندك 6 سنين**

**- أتطلقتوا؟!**

**- لا ماتت، بعد جوازنا بسنه وهي بتجيب أحلي بنت في الدنيا كلها، مشيوا هم الاتنين**

**- ربنا يرحمهم، انا أسفه ضايقتك**

**لا خالص يا عليا، فات على موتهم 18 سنة عشت منهم 12 مبعملش حاجة في حياتي غير أني عايش معاها هي وبنتي ، كنت بتخيلهم ومكمل حياتي معاهم ، كنت بتعامل انهم عايشين وبجيب لينا كلنا لبس في العيد وبنأكل سوا و وأطباقهم مبتتحركش فأرمي الأكل واعمل أنهم خلصوه ومرة أسيب أكل في طبق حد فيهم وأقعد اعاتبهم أنهم مخلصوش اكلهم ، كنت بعمل أعياد ميلادهم وأجيب شمع وكنت بعزم الناس بس محدش كان بيجي، لدرجة أني جبت لبنتي في عيد ميلادها**

العاشر كلب وسميته كمان ، "بينكي" كان الحاجة الوحيدة الحقيقية وسط كل اللي عشت فيه ،عشت كدا كتير لحد ما فوقت وأتعالجت وكملت حياتي عادي بس لوحدي شوية حبة ، حبة اتعرفت علي ناس في الشغل الجديد وغيرت بيتي عشان الناس كانت بتتعامل معايا أني مجنون وعرفت جيران جميلة وعيشت معاهم ومبسوط، وبينكي لسه معايا هو عجز وتعبان بس بيحاول يفضل موجود عشانى، الـ 6 سنين في أولهم كنت زي البيبي اللي بيرجع يكتشف الحياة ، غبت كتير وكل حاجة أتغيرت وناس مبقتش موجودة في مصر أصلا وفي ناس مشيت خالص ، وفي ال 6 سنين دول

حبيت بنات كتير، حب من طرف واحد وحب متبادل، بس مكملتش ولا مرة، جايز خوف أني أفقد حد تاني بس زي ما قولتلك قبل كدا أول مرة أحب حد وأنا معرفش عنه أي حاجة غير أسمه وشغلانته، رغيت كتير وأنت ملكيش ذنب تسمعي كل ده .

ابتسمت .. لا اعرف لماذا ولكن ابتسامته رغم ما قصه من معاناة تجبرني علي الابتسامة، وجدت نفسي أقول:

- وأنا أول مرة بردوا أسيب نفسي لمشاعر حب كدا ، أول مرة اصلا أتبسط أني شايفة حد بيحبني ، انا كنت أتعودت أبقي لوحدي بعد تعب ماما وبعدها مبقاش يفرق معايا مخلوق وأي حد موجود زيه زي غيابه ، علي فكرة انا عملت زيك بردوا بعدت عن كل الناس يس قعدت 3 شهور في البيت وفقدت النطق كمان واللي غيرني هي بردوا مكنتش سيباني زي عادتها ، كل يوم وفي كل لحظة نايمة فيها بتكون معايا بتيجى تفهمني أنها مرتاحة فوق وتعبانة أني ساكتة وقافلة علي نفسي ، انا

برجع كل يوم بالليل أقعد علي الكرسي في المطبخ زي ما كنت بقعد واحكيلها وأفضل أحكيلها اليوم كله.

لم احكي لأحد أي مما قصصت عليه من قبل ، أردت ان أنهي الكلام الي هذا الحد..

- كل ده موصلناش للمطعم؟!

- وصلنا وعدناه من بدري بس مرضتش اقاطعك

- متشكرة

عودنا للمطعم وأحضروا لنا قائمة الطعام، أحترت في طلب أي نوعا من الأسماك امامي ، ظللت كثيرا حتي قتل حيرتي هو:

اختارلك انا ؟! شكلك مش من حريفة السمك فاختارلك، انا بحبه جدا فمتقلقيش

طلب أمامي ولكن هيهات أن أفهم ما طلب..

وعندما أحضروا الطعام فوجئت بوجود أكثر طعام لا أحب رائحته حتي:

- أنا مبأكلش كابوريا نهائي ، نهائي

- جربتيها ومبتحبيهاش ولا كرهاها كدا؟

- مجربتهاش

- هفصصهالك ولو وحشة سبيها متأكليهاش

جلست مركزة تماما وهو يحضرها لي ، ذكرني بأمي كثيرا ، كانت هي من تقوم بفعل أي شيء لأجلي اشتقت إليها كثيرا جدا ، هي الوحيدة التي دللتني هكذا ، تقريبا لم

**أحزن يوما علي قيد حياتها ، فعلت الكثير لي ولمازن ضحت بشبابها وهي تربينا بدون أبي لأنه كان لا يقضي فس البيت الا ساعات النوم ، كانت أم ترعي وتغرز القيم وكانت أب يتعامل فأي وقت صعب، كانت العقل والعضلات والعاطفة .. عمرها كله لنا، أتذكر أنني سألتها يوما لماذا لم تستمر بعملها وهي موهوبة حقا – كانت صحفية وجميع رؤسائها حزنوا لتوقفها - وردت نصا:**

**"أنت ومازن عندي بالدنيا وما فيها يا عليا ، ولو شغلي كان هيشغلني لحظة عنكم فملوش لازمة عندي"**

**هي حقا أفنت حياتها لنا ، فقدت صحتها سريعا وهاجمها مرضها بقوة .. أفتقدها!**

**أفقت من نوبة الحنين تلك لأنظر له لأجده مركزا تماما معي .. لأقول:**

**- في أيه؟!**

**- كنت بتفكري أيه ووشك أتغير كدا ؟! ، متقوليش وليد تاني؟!**

**- لا ماما**

**- أنا أسف**

**- علي أيه ؟!، أنا فكراها دايما ، عارفة ومتأكدة أن مكانها مكنش علي الارض**

**نظرت للطبق أمامي فشكرته قائلة:**

**- شكرا تعبتك**

**- ياريت كل التعب تعبك**

**نظرت في الطبق أمامي وتذوقتها ثم وجدت أن لا بأس بها فقولت:**

**- حلوة**

**- عشان أنت اللي بتأكليها بس**

**- مش قولنا تبطل الكلام ده عشان اليوم يعدي علي خير**

**- ومش قولتلك مش هبطله**

**ابتسمت لإصراره وأكملت طعامي**

**وبعد انتهاءنا ، ذهبنا الي أحد الشواطئ لننعم بهدوء وجمال تلك المدينة الساحرة**

**جلسنا وحال جلوسنا أنحني وأحضر بعض رمال الشاطئ ليقول:**

**- هنأخد دول ولما نرجع القاهرة هسأل علي حد يحطهم في ميداليتين ويكتب عليهم تاريخ النهاردة، كفاية أنهم يبقوا ذكري لأول يوم نتفق نبقي سوا فيه**

**أمام عيناه لا يرفض طلبا، لم أعترض ولم أبدي أي أمتعاض حتي لو مصطنعا وقلت:**

**- ماشي**

**وهو يسحب يده رأيت أثر جرحا حديثا -أعرف بطبيعة عملي بعض المعلومات الطبية - في يده اليمنى وظننت**

**أنها أثار محاولة انتحار فاشلة ، مكانها بالضبط في منتصف يده مكان ظهور عروقه .. أشارت ليده**

**قائلة:**

**- أيه ده؟**

**أرتبك ورأيت ربكته واضحة تماما أمامي ، أخافتني فكررت سؤالي بصيغة أخري:**

**- أنت حاولت تنتحر قريب؟!**

**أطال نظره لأمواج البحر ولم أريد أن أقطع خلوته الفكرية تلك ، ظل هكذا فترة ليجيب:**

**- أنا مش حابب أني أنطق كلمة واحدة ليكي وتبقي كدب بس هرد علي تاني سؤال ، أنا أبعد واحد عن**

**الانتحار يا عليا وإلا كنت عملت كدا وقت موت مراتي وبنتي ولم تعرفيني أكتر هتعرفي أني بحب الحياة ومش عايز أسيبها دلوقتي الا لو موتي قرب**

**وجدت نفسي سريعا أقول:**

**- بعيد الشر عنك**

**-خايفة لمتشبعيش من وجودي؟**

**-لا خايفة ملقيش حد يروحني**

**ضحك وابتسمت له..**

**- هنرجع أمتي ؟!**

**- لما نشوف الغروب والشروق**

**- مش هينفع**

**- هينفع، ممكن تخليه ينفع؟!**

**نظرت له متعجبة كيف لمخلوق أن يحكم تصرفاتي هكذا ! رأسه وهي تميل وعيناه وهما يتوسلان كل ذرة في وجهه ترغمني علي الانصياع**

**جلسنا ولم يتفوه أحدا منا بكلمة ، فكلانا مستمتع بحضور مشهد الغروب مع الأخر..**

**أخرج هاتفه وأستأذن مني بأخذ صورة ، بالطبع وافقت:**

**- أضحكي ، أنت متكدرة كدا ليه ولا أكنها صورة البطاقة**

**ضحكت لتشبيهه فأخذ الصورة.**

**بعد الغروب وعندما فرشت النجوم علي السجادة الزرقاء مستعدة لقضاء ليلة طويلة ، شعرت أن علينا المغادرة :**

**- مش كفاية كدا ونحضر الشروق في القاهرة ، مش حابه أبات برا البيت ، غير أني مستأذنتش بابا عشان مكنتش أعرف أننا مسافرين أصلا**

**- خلاص نكلمه دلوقتي نستأذن منه**

**- نكلمه !، لأ طبعا مينفعش تكلمه ، هكلمه أنا أستأذنه .. هقوله مسافرة مع صحابي جاء صوته مغلفا بالجدية.**

**- لأ، بلاش كذب ، قوليله مع صديق**

**- وهو هيقبل ده وبالذات أني هبات برا !**

**- أه هيتقبله ، لو كنت عايزة تعملي حاجة غلط مكنتيش كلمتيه قولتيله ، ولما قولتلك بلاش كذب عشان لو حد شافنا سوا وراح قاله متبقيش حطيتي نفسك في موقف وحش بسببي**

**- بابا أصلا برا مصر**

**- وده سبب كمان أنك مش هتغلطي ، هو بعيد لا هيشوف ولا يعرف وأنت بتستأذنيه بردوا**

**- اقتنعت وأخرجت هاتفي لأحادثه وجرت محادثتنا هكذا:**

**- أزيك يا بابا ، وحشتني**

**- وأنت يا عليا وحشاني خالص ، بعتلك الصبح وكلمتك ومردتيش قولت أكيد عندك قضية مهمة أو مشغولة في كتابة مرافعة**

**- لا مش مشغولة أوي ، بس ممسكتش الموبيل من الصبح .... أنا في إسكندرية بتفسح**

**- فعلا يا حبيبتي ؟! كويس بدل ما أنت حابسة نفسك في المكتب والبيت والقضايا ، معاكي مين بقي؟!**

**صمت لا أعرف بما أرد ، ظن أن الاتصال به مشكلة فنادي أسمي فأجبت؟**

**- معاك يا بابا ، واحد معرفة**

**-وليد؟**

**- لأ ، أسمه ضياء**

**قلتها لأجد يد تسحب الهاتف مني.**

**- أزاي حضرتك يا أنكل !**

**- بخير الحمد لله ، أزاي حضرتك يا أستاذ ضياء**

**- مش أستاذ ولا حاجة ، أنا صديق عليا وخرجنا نتفسح النهاردة ، وأسف جدا عشان هي مكنتش تعرف أننا جايين إسكندرية لأني كنت عاملاها مفاجأة وأخدتها من قدام البيت وهرجعها قدام البيت فحضرتك متقلقيش خالص.**

**- ماشي يا ضياء ، أنتم عندكم كدا الساعة بقت كام ؟!**

**- 8**

**- طيب أعتقد ترجعوا دلوقتي أحسن عشان بليل الصحراوي صعب**

**- أحنا فكرنا نقعد ونتحرك الفجر عشان حضرتك عارف سواقة الليل صعبة**

**- لأ طبعا ، عليا مبتبتش برا البيت**

**- أنا أتكلمت عشان أستأذن حضرتك بس لو ممانع أكيد نتحرك دلوقتي وربنا يستر علي الطريق بقي سمعت ما قال ضياء فعلمت أنه يلعب علي وتر خوف أي أب من الحوادث ولكن لم أعلم أن الأخير سيصاب بما أصابني من سحر بالموافقة أمام ضياء**

**وافق أبي وأعطاني ضياء الهاتف بناءا علي رغبة أبي ..**

**- خلي بالك من نفسك يا عليا ولو هتباتي في أوتيل تبقي حاجة عارفينها وبلغيني بمكانك ، يلا أتبسطي وغيري جو**

**- حاضر يا بابا**

**أغلقت الهاتف ونظرت لضياء متذمرة :**

**- أهو زعل عشان مكلمتوش ولا استأذنته ؟!**

**- أنا أسف ، أنت متعودة تستأذنيه ؟!**

**- كنت ، أنا عايشة لوحدي من سنتين ، في الأول كنت لو هغير طريق المرواح لازم أقوله ، دلوقتي أتعودت أني بتحرك ولما بنتكلم بحكيله بس لو في حاجة زي أنهاردة كدا كان لازم أقوله، بس أنت مقولتليش أننا هنيجي هنا ودلوقتى هو زعل..**

**- لو معرفتيش تصالحيه قوليلي أروح أعتذر له ؟!**

**- أنت عارف هو فين عشان تقول أروح أعتذر له ؟!**

**- فين يعني ، في المريخ؟!**

**- لأ ، في اليونان**

**- طيب دي بسيطة خالص ، وبعدين لو هسافر القطب الشمالي عشان حاجة هتريحك هعملها**

**- مش فاهمة كل ده أمتي ، وليه؟!**

**- ربنا ، ربنا حط حبك في قلبي من أول مرة شوفتك فيها .. أتفضلي أعترضي بقي؟!**

**لم أقل حرفا ، نظرت للبحر بعد أن كسته الزرقة الليلية ، وافترشت السماء النجمات كل واحدة في مكانها المعتاد ، كل منهن تستعد لتحكي لصديقاتها ما دار طوال النهار ، فنراهم يضيئوا تارة – فرحا - ويخفتوا تارة تأثرا**

**قطع تأملي هذا قائلا:**

**-شايفة النجوم اللي أنت بصالهم دول؟!**

**تفاجأت من سؤاله ، أن عرف أنني كنت أفكر فيهن سوف أتأكد أنه ليس بشري ، أجبت**

**- أه**

**- أنت بعيدة أوي زيهم يا عليا ، وللأسف أدركت ده دلوقتي بعد ما حبيتك!**

**-أنا بقي كل اللي عايزة أعرفه أنت أتعلقت بيا أمتي؟!**

**- بقول حبيتك مقولتش أتعلقت ! ، بس هاقولك أمتي .. من أول ما شوفتك في الكافية وأنت مدهولة في نفسك كدا ، وبرودك وأنت بتقوليلي " أوك، ماخدتش بالي " ، حبيتك من ساعتها ، يمكن تفتكريني مراهق ما هو فيه مراهقة متأخرة بردوا ، بس أنا عمري يا عليا ما عملت كدا ، فعلا عمري ما قعدت مع حد وأتكلمت معاه وفرضت نفسي كدا ، أنا رخم ومبحبش أتعرف علي ناس جديدة ألا كل فين وفين**

**- أنا مش شايفة كدا خالص؟!**

**- مش شايفة أيه؟!**

**- مش شايفة أنك رخم زي ما بتقول**

**- عشان مشفتنيش الا وأنا بتعامل معاكي ، وأكيد محدش هيتعامل مع حد في جمالك ده كله ويرخم عليها**

**ابتسمت فلا رد علي كلامه هذا ، وثقت بما قال لأن ما قاله لا يحتمل ولو نسبة ضئيلة من الكذب ، أصدق تلك اللمعة في عينه وأصدق جل حديثه.**

# الصفحة السابعة:

**كانت ليلتنا أمام الشاطئ ، تحت نور القمر وسماء زرقاء تماما كلوحة فنية منتشر بها نجوم فائقة الجمال خاصة اليوم ، وبحرا هادئا جدا وقليلا من البشر جالسين علي الشاطئ**

**جاء صوته ليكمل تلك اللوحة - فصوته رخيم ك الألات النفخ**

**- مش عايزة تنامي؟!**

**- لأ خالص الجو حلو**

**- جوعتي طيب؟!**

**فتحت فمي غير مصدقة تماما !**

**- أكيد لأ ، أحنا واكلين فأقل من 7 ساعات مرتين، لو جوعت أبقي زومبي جدا**

**- انا زومبي!!**

**أشار بأصبعه علي نفسه وقلب شفتاه تعبيرا عن حزنه اصطناعا ، فضحكت قائلا:**

**- أكيد مقصدتش كدا ، ممكن نقوم تأكل وأشرب أنا كمان قهوة عشان خلاص مش مجمعة**

**أمتعض قائلا:**

**- مفيش قهوة، عايزة تأكلي ماشي، أما قهوة لأ**

**- أنا مشربتش ولا فنجان من الصبح ، والطبيعي بشرب ولا 5 فناجين في اليوم ، وفعلا رأسي صدعت خلاص**

**- طيب كويس أني هبطلهالك خالص**

**- طيب خليك عادل وأبطلها بالتدريج مش فجأة كدا ، عشان مرجعلهاش بشراهة**

**- شراهة!**

**- أه معلش ، اللغة ساعات بتبقي فصحى بسبب الشغل**

**- صح أنا عايز أحضرلك مرافعة ، ينفع ؟!**

**- أه أكيد بس أشمعني؟!**

**- حابب أشوفك وأنت بتشتغلي ، ينفع أي حد مش تبع القضية يدخل؟!**

**- أه عادي ألا في قضايا معينه مبيبقاش مسموح**

**خلاص أتفقنا ، وهنتفق بردوا علي القهوة.. بصي يا ستي أنت متشربيش الا فنجان الصبح وفنجان في نص اليوم لمدة أسبوعين كدا وبعدين تفضلي شهر تشربي فنجان واحد وتبطليها بعده خالص**

**علي فكرة هي مفيدة لو فنجان واحد بس في اليوم ، ده طول ما أنت مش بتشتكي من أي حاجة في القلب ولا عندك ضغط ، بالعكس بيقولوا فيها فوايد للقلب لو قلبك سليم**

**أبتسم وأكمل:**

**- عايزة أيه يعني؟!**

**- هشربها فنجان واحد ع طول**

**- تنازلتي عن الأسبوعين يعني؟!**

**- لأ طبعا قصدي بعد الأسبوعين ما يخلصوا**

**- نشربها سوا؟!**

**- نشربها سوا ، بس مش أنت قولت مبتحبهاش**

**-كنت مبحبهاش بس بقيت بحبها من حبك فيها**

**أبتسمت ونظر بعيدا ثم عاد بصره بكل حب قائلا:**

**- لو كدا يبقي يالا بينا نشرب قهوة دلوقتي**

**- أنت شربت الصبح كدا خلاص ملكش قهوة النهاردة ، تعالي نروح نجيب ليا قهوة**

**- بترديهالي صح؟!**

**- انا مبشربش لبن ، وأنت ساومتني فأستحمل بقي**

**- أوعدك أني هستحمل أي حاجة عشانك**

**- اردت أن أهرب من نظرته التي حاوطتني، قلت**

**- مش هنروح نجيب القهوة والاكل بقي؟!**

**ضحك لكشفه هروبي من الكلام:**

**- تعالي نتمشي علي البحر لحد الكافية ونخرج نجيب اللي محتاجينه**

**أخذنا نتمشي علي الشاطئ الساحر ، لا أدري حقا هل الشاطئ رائع بذاته أم لوجوده معي اليوم ، هذا الذي جاء ليبدل ليالي صيفي الموحشة بليلة تحت سماء**

**صافية وأمام بحر هادي ، بطبعي كنت أعود بعد يوم شاق للبيت لأجلس أبكي وحدي أو أحادث أمي بأحاديث ذات طرف واحد ، أول شيء سأفعله عندما أعود محادثتها لابد أن أحكي لها عن كل شيء حدث اليوم وسعادتي بوجوده ، وجود أول حب وأول نبضة أضافيه يدقها قلبي حبا لهذا الرجل.**

**لم نتحدث كثيراً، فقط يسألني ان شعرت بالبرد حتي نذهب ونبتاع شيئا يدفئني ، لم يستوعب هو أن هذا يومي الاول الذي أشعر فيه بالدفء بعد رحيل أمي.**

**نظرت أليه لأجد عيناه معلقة بالسماء، سألته**

**- بتحب تبحلق في النجوم؟!**

**أبتسم ورد:**

**- بكلم ربنا**

**- بتقوله أيه بقي؟!**

**- يلا الكافية الناحية التانيه أهو**

**- أفهم من كدا أنك بتهرب من كلامي؟!**

**- ليه يعني؟!**

**- عشان مقولتليش بتقول أيه لربنا..**

**- أسرار، لما تكبري هقولك**

**- والله!**

**نظر لي في حيرة قائلاً:**

**- عادي أمسك أيدك؟!**

**توترت وضممت يدي تجاهي لا أعرف لماذا ، فهم هو بذلك أن أجابتي لا..**

**- يالا نعدي للكافية**

**- عبرنا الطريق ولم ننزل النفق أسفله..**

**طلب أكل لنا وأحضر القهوة ، لم يكن هذا ما أتفقنا عليه:**

**- ما أنا قولتلك مش هأكل ، هشرب قهوة بس**

**- هنخلي أكلك معانا عشان لما تجوعي**

**- ماشي**

**أنهي طعامه وذهبنا مرة أخري الي الشاطئ ، لاحظت أنه تغير بعد سؤاله الاخير وذلك أدخل القلق علّي ، لم أظن أن أمساكه ليدي أمر مهم هكذا ، بالأساس لا أحب أن تقفز أي علاقة بحياتي قفزات متتالية هكذا ، قررت أن لا أتحدث حتي نعود فأنا هنا معه الان..**
**نظرت اليه فصرف نظره عن البحر ناظرا لي:**

**-أنا أسف ، ومطلبتش أني أمسك أيدك لأي سبب ، أنا مش عارف أصلا ليه سألتك ينفع ولا مينفعش ومكنتش عايزك تخافي مني ولا تبقي محتارة فأي حاجة بعملها وأيه وراها ، أنا أسف.**

**- ولا يهمك ، حصل خير**

**أبتسم ونظر للبحر مرة أخري ..**

**نعست واستيقظت علي صوته يقول :**

**- عليا ، أصحي عشان نشوف الشروق ونمشي**

**- صباح الخير**

**- صباح النور**

**لم يرد كالمرات السابقة ، لم أفعل شيئا بالعكس هو من فعل وأعتذر عن ما بدر منه والان هو من يتعامل بجفوة ..**

**جلسنا ورأينا الشروق ، حتي الشمس نورها ساطع أكثر من ذي قبل وكأنها تحتفل معنا بوجودنا سويا ..**

**- يالا عشان تروحي ترتاحي**

**- ماشي**

**في نفسي قررت أن لا أفتح مجال لأي حديث بيننا، وفي السيارة أمر مخي لساني بمخالفة قراراتي ..**

**- أحنا مش هنفطر قبل ما نمشي من هنا؟!**

**- نظر لي وأبتسم قائلا:**

**عايزة تفطري ؟! ، مين أمبارح كان مستعجل علي المرواح**

**عبس وجهي وقولت له:**

**- مش قصدي نقعد ونفطر ممكن نجيب أي حاجة ونأكلها هنا**

**- عنيا**

**- هبط من السيارة وأحضر بعض البطاطس المملحة والبسكوتات**

- شكرا – قلتها وأنا غير باسمه حتى –

أحضر شيئا جانبه ومد يده لي به قائلا:

- خدي أضربيني به أحسن بدل شكرا من تحت ضرسك دي

- هو أنا اللي بتعامل وحش من الاول ولا أنت؟!

- أنا ، من أمتي ده؟!

- من بليل ، من ساعة ما قولتلي ... أما قولتلي علي أنك تمسك أيدي وأنت بتتعامل بطريقة غريبة حتي بعد ما قولتلي أسف ، والصبح مكنتش بتتكلم بطبيعتك بردوا ، وأنا معملتش حاجة أنا حتي ساعتها مردتش عشان تقلب تتعامل كدا

- أنا مكنتش بتعامل وحش أنا أتضايقت من نفسي أني ضايقتك وكنت مركز في حاجة كدا، أنا أسف يا ست البنات عشان ضايقتك وأنا هحاول مضايقكيش

ابتسمت فأكمل:

- وتقول ما كنتش بتعامل وحش ، ده انت ما ضحكتيش في وشي من بليل الا دلوقتي

- كنت بتفكر في أيه؟!

- حاجة لما يحين الكلام عنها هاقولهالك

- اللي تحبه

- تنهد وبدأنا في رحلة العودة من يوما كان الاجمل منذ رحيل سبب سعادتي عن الدنيا..

**طرق سؤالا رأسي وألح عليا بطلب الاجابة منه:**

**- ممكن أسألك حاجة؟!**

**- أتفضلي طبعا يا عليا**

**- مراتك كان أسمها أيه؟!**

**تفاجأ من السؤال وظهر علي وجهه تعبيرا لم أفهم أن كان حزنا أم حيرة!**

**- جاكلين**

**- ربنا يرحمها ، مكنتش مصرية؟!**

**نظر لي ففهمت أنه لا يريد الحديث أن يكمل في طريقه لنبش ألام الماضي فغيرت مسار الحديث سائلة:**

**- أنت ساكن فين؟!**

**- في الزمالك**

**- بحبها أوي ، الكورنيش والشوارع والناس خاصة الصبح**

**- تعالي أفطري معايا كل يوم**

**صدمني رده فأشاحت بوجهي عنه ، فألتف ضاحكا وقال:**

**- هغيرلك واحدة من عاداتي وهفطر معاكي في أي كافيه ، أنا عندي تقديس الفطار لازم يبقي في البيت بس لحد ما ينفع نعمل ده معنديش مانع أفطر معاكي فأي مكان**

**رددت بعناد قائلة:**

**- مبفطرش أصلا يا ضي فمتغيرش عاداتك اليومية**

**- ثانية واحدة كدا ! ، أنت بتقوليلي ضي عادي كدا لا ضياء ولا أستاذ ضياء؟!**

**- أنت اللي قولتلي أقولك ضي أكيد مش هندهلك كدا لوحدي**

**- بتفكريني بحنان ترك في حب البنات بس أنت تفوقتي عليها الحقيقة**

**- يمكن**

**ضحكنا وقصر الطريق رغم طوله ووجدت أننا قد مررنا بالبوابات منذ قليل وعند منزلي:**

**- هسيبك ترتاحي وبليل هكمك أشوفك ألتزمتي باتفاقية القهوة ولا لأ**

**- ماشي وأنت بردوا أرتاح ، أنا متعبتش في السواقة قدك**

**- ماشي**

**هممت لأفتح بابي وأنزل ليسألني هو:**

**- ليه مطلبتيش مني طول اليوم أنك تصلي يا عليا؟!**

**- بعيدا أن سؤاله ذكرني بأني أضعت كل صلاتي منذ البارحة**

**- أنا للأسف بقطع في الصلاة وكمان مبعرفش أصلي برا البيت أو المكتب**

**- مفيش حاجة أسمها كدا حبيبتي ، الصلاة لربنا فأي مكان طالما متوفر فيه الطهارة ، دي حجج شيطانك**

**بيسهل عليكي بيها أستهونك بالصلاة ، أنا مبنظرش عليكي ولا بقولك الكلام ده بأي سبب غير أني مش عايزك تقصري في حق ربنا طالما أنت مؤمنة بوجوب الحق ده عليكي**

**- شكرا يا ضياء**

**- زعلتي؟!**

**- لأ ، بشكرك عشان عايزة أشكرك ، ممكن سؤال؟!**

**- هي مش حاجة قصاد حاجة بس أنا مشفتكش بتصلى بردوا؟!**

**- لا بصلي يا عليا متقلقيش ويالا بقي عشان تلحقي تنامي ساعتين علي ميعاد مكتبك بليل**

**- ماشي ، تصبح علي خير وطمني لما توصل**

**- بس كدا عنيا**

**- يسلموا**

**صعدت وبعد تبديل ملابسي جلست لأنتظر أتصال منه يفيد بوصوله وعندما وصل أستسلمت للنوم ، نعم تذكرت رسالة وليد ولكن قررت أن أؤجلها يوما أخرا..**

**نمت وحولي فراشات ترقص فرحا بوجود ضياءا كضيائه في حياتي..**

# الصفحة الثامنة:

**حالا استيقظت ، حقا من الممتع جدا أن نستيقظ وأخر ما نتذكره شيئا اسعدنا حتي في احلامنا .. في معظم أيامي السابقة منذ رحيلها وأنا دوما أبكي ليلا ، حتي في وجود والدي ومازن كنت دائمة الجلوس وحدي ، لا لم أكن وحدي بدونها يوما ، هي الي جواري دائما في أحزاني أنام علي مضجعها محتضنة مكانها فأشعر بها وبكل خلية في جسدها تعانقني ، وفي أوقات فرحي اللحظي بأي أنجاز أدخل غرفتي وأتخيلها معي نفرح سويا ، أري في عيناها الخضروتين سعادة وفرح لن أري أحدا يفرح لي مثلهما..**

**نهضت وكلي أمل بذلك الصباح أن حياتي سوف تسلك طريق الفرح مجددا..**

**دخلت الي المطبخ ألقيت السلام عليها وعلي روحها وأحضرت قهوتي وجلست أحادثها عنه:**

**بصي يا ستي بقي هو حلو بصراحة لا وأقرع كمان وطويل زي هاني أبن طنط ألفت صاحبتك غالبا نفس الجسم بس هو عسل هاني دمه يلطش ، ضي كمان محترم مش قليل الادب عنيه بتبقي في وشي يا ماما مبيسرقش بصة كدا ولا كدا ، ده غير أنه يا حبيبي مراته وبنته ماتوا ورغم كل ده وشه علي طول مبتسم علي الاقل وهو معايا ، بس الغريب أن غالبا مراته مش مصرية أسمها جاكلين هو قال الاسم ومحبش يرد علي اي أسئلة تاني وبصراحة محتبش أضايقه ، و أتفقنا أبطل شرب قهوة شوية هحققلك أمنيتك يا ستي أهو ، وخدنا شوية رمل**

**من البلاج هناك عشان نحطهم في ميدالية هبقي أفكره بيهم لما أشوفه .. أنا أتبسطت امبارح أوي يا أمي ..**

**أنهيت تناول قهوتي ثم نهضت لأحادث نيرة وأعرف منها جدول اليوم:**

**- أزيك يا نيرو؟!**

**- كويسه يا عليا وأنت أزيك؟!**

**- حلوة**

**- مكنتيش بتردي عليا امبارح خالص !، كنت عايزة ابلغك بكام حاجة جدت كدا**

**- طيب قوليلي ورايا أي حاجة النهاردة ولا علي ميعادنا بليل؟!**

**- لا علي ميعادنا ، تحبي أقولك الجديد دلوقتي ولا لما تيجي؟!**

**- خليها لما أجي عشان كمان عايزة أقعد أحكي معاكي شوية ونتغدا سوا متأكليش لحد ما أجي**

**- خلاص أتفقنا**

**أنهيت مكالمتي معها وبحثت عن رقم ضياء في سجل الاسماء لأحادثه .. ثم رن هاتفي معلنا اتصاله ابتسمت**

**واجابت:**

**- لو قولتلك أني كنت هكلمك دلوقتي مش هتصدقني صح؟!**

**- صباح النور ، كنت هصدق أنا بصدق أي حاجة تقوليها يا عليا ، هاه قوليلي يومك هيمشي أزاي؟!**

**- شوية وهنزل أجيب حبة طلبات للبيت وأروح المكتب**

**- طيب لو فاضية نتقابل بليل نتعشا سوا في أي مكان تحبيه**

**- خلاص ماشي ، أنت في الشغل؟!**

**- أه**

**- طيب هقفل عشان تركز ونتقابل بليل**

**- ماشي ، سلام**

**- سلام .. صحيح أوعي تنسي تودي الرمل لحد يعملهم ميداليات**

**- كويس أنك فكرتيني**

**- يالا سلام**

**أنهيت مكالمتي معه وحادثت أبي لأشرح له ما حدث البارحة وتفهم هو ذلك فقط طلب مني الاحتياط وأخذ رأي وليد في ضياء ، لم يعرف أن وليد لا يرغب في وجود ضياء ولا رؤيته.**

**عندما انتهيت من المكالمة ، رأيت أنه قد حان الوقت لقراءة رسالة وليد وعندما فتحتها وجدت:**

**" عايز أشوفك ، أنا أسف"**

**توقعت أنها ستكون رسالة طويلة ولو لأكثر من جملة ولكن كانت جملة واحدة ، فكرت للحظات أن أحادثه ونتقابل ثم تنحيت عن هذا فأنا مشحونة تجاهه جدا ولا أعرف ماذا ستكون ردة فعلي عندما ألتقيه وأريده أيضا أن يتحلى بالهدوء**

**ارتديت ملابس رياضية ونظارة شمسية كبيرة وعصقت شعري للخلف وحتي لم أخذ معي حقيبة اكتفيت بوضع نقودي بالجيب الامامي للبنطالون..**

**أغلقت الباب خلفي وهبطت درج البناية لفاجأ بأخر شيء أتوقع رأيته الأن "وليد " ، لم أفتح فمي بحرف حتي تحدث هو:**

**-تحبي نقف نتكلم هنا ولا نتكلم في أي مكان؟!**

**-أنا مش جاهزة للكلام معاك دلوقتي ، ممكن تديني فرصة وقع اللي قولته ليا يختفي من قدامي شوية.**

**- لا هو لازم نتكلم سواء انت جاهزة أو لا لان من حقك عليا لما الاقيكي داخلة علي غلط كبير أوقفك**

**- حتي لو أنا مش جاهزة لأي نقاش؟!**

**- حتي يا عليا لو مش جاهزة..**

**صمت لدقيقة تأملته فيها لعلي أجد شيئا يذكرني به قبل يومين ولكن قسوة وجفاء غريبان يظهرا عليه..**

**تحدث بعد تنهيدة كبيرة قائلا:**

**- أنت عارفة أن ضياء....**

**لم أدعه يكمل كلامه فأعرف أنه أرمل**

-أيوة عارفة ومعنديش مشكلة

فتح فمه غير مصدقا ، لا أعرف ما يدور في باله حقا

- أنت واعية للي بتقوليه ده ؟! ، عمو عارف ؟! أصلا عمو يعرف أنك كنت مع ضياء في اسكندرية

- مين قالك اني كنت هناك ؟! .... ثانية واحدة أنت باعت حد ورايا يراقبني

-مكنتش باعته يراقبك ، كنت قايله يقف قدام بيتك عشان لو ضياء باشا حاول يأذيكي لكن طلعت غبي وعرفت انه نزل من عندك بليل وسافرتوا إسكندرية وكمان كنتم بايتين هناك

لم أريد ان أسمع ولا حتي أقول حرفا اخر ولكن يجب انهاء هذا فورا..

- بص يا وليد باشا لولا أني مراعية العشرة والعمر اللي ما بينا كنت هتصرف تصرف وحش جدا فعلا ، أولا بعد كلامك ده مش هسمحلك تاني بأي كلام و اعتبر انك متعرفنيش لان باللي قولته ده انت فعلا متعرفنيش ، ثانيا بقي ضياء جالي أمبارح لما لقي موبايلي مقفول طول اليوم ، عارف قفلته ليه عشان مكالمتك اللي واضح أنك مكنتش بتخرف فيها وكنت واعي لكل كلمه بتقولها ، لما جه مأخدش اكتر من نص ساعة واقفين نتكلم فيها ! ، ايه الراجل بتاعك مقالكش!

كاد أن يتحدث ولكن لم اتح له الفرصة لذلك

- لو سمحت متقاطعنيش ، وبعدها نزل بعد ما قررنا نسافر سوا واليوم اللي سافرنا فيه كنا قاعدين علي

**البحر طول اليوم ، ثالثا أنا مش ببررلك أنا بوضحلك حاجة وهي أخر حاجة هوضحها ، رابعا بقي أي كان أنا فين وبعمل أيه ده ميدلكش الحق تكلمني أنت لا أبويا ولا أخويا ولا ليك غير نصيحتي مش توبيخي بالشكل ده.**

**تخطيته لأفتح باب البناية ليقول:**

**- أنا بحبك يا عليا ، من زمان جدا ..من المدرسة ، أنا بس كنت خايف أقولك فأخسرك كصديقة وعمري ما شوفتك وحشة ولا هعرف أشوفك ، كل اللي قولته من غيرتي وخوفي عليكي من وجع القلب اللي هتشوفيه معاه ، أنا أسف**

**جايز غلطت لما سكتت كل ده بس أنا بحبك وحتي لو مش عايزة تشوفيني تاني بس أبعدي عنه أرجوكي.**

**لم أعرف بأي قسوة سمعت ما قال وأكملت طريقي ، لا يستحق مني هذا ولكنه ألمني بحديثه ، حادثت ضياء بصوت شبه باكي ..**

**- أزيك عامل ايه ؟!**

**- مالك؟**

**- أنت خلصت شغل؟!**

**- لأ، بس قوليلي في أيه**

**لم أعرف كيف ابدأ فكل ما قال وليد مهين جدا ، رأسي اختارت الخيار الأسهل فبكيت**

**- عليا ، من فضلك في أيه**

- .....

- طيب ممكن تقوليلي أنت فين او أبعتيلي اللوكيشن

- حاضر

اغلقنا الخط وجلست في سيارتي كما أنا ، وفي غضون ساعة رأيت سيارته قادمة تجاهي فمسحت وجهي ودخل هو

- في ايه ؟! ، حد عملك حاجة؟!

أشارت بوجهي أنه لا .. طلب مني ترك السيارة والذهاب معه لأي مكان قريب يسعنا الحديث فيه وبالفعل جلسنا في مكتبة ومقهي قريبة من بيتي واحب دوما الجلوس فيها..

- ممكن تدخلي تغسلي وشك وتيجي اسمع منك في أيه

بدون حرف نهضت ، وعندما عودت

- مين اللي يستجري يخلي النور ده كله يعيط كدا بس ، ضربة في عينه ولا ست البنات تعيط

حديثه يثير مجري الدموع في عيني ولكني تماسكت قائلة:

- وليد جالي تحت البيت..

قصصت له القصة بأكملها وجاء رد فعله هادئ جدا

- هو مالهوش حق يكلمك كدا ولا ليه أي حق فأنه يتدخل في حياتك ، بس هو خايف عليكي علي الاقل يا عليا بدافع العشرة اللي ما بينكما ، هو هرتل كتير بالكلام

بس عارفة لما تتعصبي علي قضية مثلا خسرتيها وتقعدي تتكلمي بكلام مش مدركاه وممكن تقللي من شغل حد أو تشككي في مجهود ناس لحد ما حد يوقفك فتعتذري عن اللي قولتيه ده ، هو مصدوم أنه بخوفه ليضيعك ضيعك فعلا ، وبردوا ده ميدلوش الحق في أنه يتكلم معاكي ربع كلمه وحشة في حقك ، لما جابني المكتب عنده وطريقته معايا أنا قولت ما ده يا واحد مريض نفسي يا عاشق ،أعذريه وجايز بعدين لما يفهم اني عمري ما هأذيكي نبقي صحاب

بأي عقل تدار هذه الرأس امامي ، بأي لسان متزن يخرج الكلام كالخطابات الرسمية المدروسة هكذا ، تناسيت وليد وما قال وفكرت فقط به وبأنه نعمة لابد لي أن أشكر الله عليها كل ساعة .

لا اعرف حقا كيف ومتي تسللت تلك النبضة الي قلبي ولكن ما أشعر به الان أنني سأحبه ... أو من الممكن أن ما أشعر به الان هو الحب كله.

- ممكن متفكريش في أي حاجة من اللي وليد قالها ، أنا أسف لكل كلمه سمعتيها بسببي

- لا متقولش أسف ، أنت ملكش ذنب في حاجة

-عندك مكتب الساعة كام؟!

- الساعة 6 بس هروح بدري شوية عشان وعدت نيرة أني هروح أتغدا معاها وبعدها نتعشى سوا زي ما اتفقنا

- ماشي يالا عشان تروحي تجهزي

- طيب تعالي نتمشي شوية قبل ما اروح

**- تعالي**

**- أنا عايزة ابقي اشوف "بينكي" ، أي وقت يبقي متاح أشوفه قولي**

**-تيجي دلوقتي؟!**

**- هعطلك كدا**

**- أنت مش بتعطليني يا عليا ، أي حاجة تانية هي اللي بتعطلني عنك**

**- طيب خليها بكرا مثلا بعد ما تخلص شغل وقبل ما اروح المكتب**

**-أتفقنا، يالا أطلعي وهستني تشاوريلي أنك طلعتي**

**صعدت طمئنته وقمت بتبديل ملابسي بسرعة حتي أجلس لأكتب تلك الورقات أنهيت الصفحة الثامنة :**

**" أحبك ، ويوما ما سوف تقرأ مذكراتي تلك وتعرف أني بصدق أحبك كما لم أحب أحد من قبل "**

# الصفحة التاسعة :

**ذهبت للمكتب بروح فتاة جديدة ،ألقيت عليهم جميعا السلام ورأيتهم يتهامسون**

**دخلت نيرة المكتب بعدي مباشرة :**

**-ايه الجمال ده كله يا عليا**

**لقد نسيت تماما ان علّي ان ألبس رسمي وأرتديت فستانا بألوان مبهجة**

**-طيب والله مركزتش نهائي اني جاية الشغل الاول ، أصل ورايا مشوار بليل**

**-لأ ده أنت كدا عايزة قعدة ، في أيه أحكيلي**

**قصصت عليها ما حدث منذ دخولي المقهي ذاك الي أعتراف وليد ولا أدري لماذا تغيرت ملامحها عندما ذكرت أعترافه ، بالطبع هي لا تحبه لم تشير لأي شئ أمامي عنه ، سكتت لاعرف رأيها في ضياء لأجد تعليقها علي وليد:**

**-أنا كنت عارفة أنه بيحبك ، ده لما بيجي ويقف قدامك ولا يتكلم عنك بحسه طفل علي عكس طريقته مع كل الناس ، ده غير أنه أول ما كان يدخل المكتب يسأل عليكي بتأكلي حلو ولا لأ وكان بيقول عشان باباها موصيني كنت متأكده أن ده حب**

**وددت أن أتركها تسترسل حتي تحكي أي شيء عنها هي ولكنها لم تتحدث ألا عنه وأكملت :**

-وليد ميستحقش كدا منك أبدا يا عليا علي الاقل كنت أعرفي أنه قال اللي قاله ده بسبب حبه ، صعبان عليا بيحب واحدة عمرها ما شفته الا أخ

الشجن في صوتها أحزنني فكما هي مشفقة عليه أنا أيضا مشفقة عليها فلم يتحدث وليد عنها ولا مرة ألا بأنها "بميت راجل" ، حديثها عنه أثار في نفسي أن أحادثه لكني والله لا أنسي ما قاله لي ، نظرت إليها لأجدها شاردة فوجهت لها حديثي :

-بتفكري في أيه يا نينو ؟! وطلبتي الاكل ولا لسه

-طلباه من بدري وجه هخرج أديه لعم راضي يسخنه خرجت وأردت لو أني أري ضياء الان وأقص عليه ما عرفته ولكن علّي أن أنتظر حتي المساء

أكلت مع نيرة وهي شاردة للغاية وحقا أود لو أحمل عنها ما تحمله ، ترددت كثيرا أن أبدا أنا الكلام معها عن وليد خشيت أن أجرحها !

وأردت أيضا أن أعرف رأي ضياء

-نيرة عايزة تقوليلي أي حاجة ؟!

-حاجة زي أيه ؟!

-أي حاجة ، أنت معلقتيش علي موضوع ضياء خالص

-مش عارفة يا عليا ، حاسة في حاجة غلط راجل غريب جدا وبعدين هل أستاذ رأفت هيوافق بفرق السن الكبير اوي ده

**-أنا مش قلقانة من أي حاجة معاه ومتأكدة أنه هيعرف يتصرف وعلي فكرة هو أه 42 سنة بس شكله أصغر من كدا يجي بعشر سنين**

**-ده حب بقي ؟!**

**-أه ومش عارفة أزاي**

**رن هاتفي وأستأذنت نيرة لأرد :**

**-أتغديتي ؟!**

**-لسه حالا وأنت ؟!**

**-لا أنا بحوش جوعي عشان أكل معاكي حلو**

**أنهينا المكالمة و أريد حقا لو لفت العقارب بسرعة شديدة ليأتي المساء وألتقيه**

**راجعت بعض القضايا وكتبت مرافعة صعبة قليلا وبعثت له رسالة اسأله عن صورة الامس ولم يأتي رد منه**

**علي صعيد أخر :**

**ضياء وصديقه محمود في سيارة الاخير :**

**-أيوة يعني أنت يا ضياء ناوي علي أيه ؟!**

**-مش عارف ما أنا خايف أقولها تمشي وأبقي أذيتها وأذيت نفسي وخايف مقولهاش وتعرف من برا وابقي خسرتها للابد**

**-ما أنت لازم تبقي عارف ، أنك لو هتكمل معاها لازم تقبل علي خطوة كبيرة في حياتك**

**-فكرت كتير أقولها أنهاردة بس خوفت ، خايف عليها تتصدم فيا وخايف أواجهها**

**-ربنا يعملك الخير**

**أنهيت حديثي معه وأنا في شدة تحيري ، أغير ديانتي ؟! أكسر قلبها ؟!**

**لماذا لا ينبض قلبي حقا الا لمن تحتم رحيلهم**

**سأتشجع وأنهي ما بدأت اليوم وأعترف لها وسنجد الحل سويا ، بالتأكيد الافضل لها أن تعرف شيئا كهذا مني أولا**

**تذكرت الميداليات فذهبت لأحضرهم**

**جلست لأكتب لها خطابا في حال أنها لا تريد الحديث معي :**

**"حبيبتي عليا**

**أحببتك منذ اللحظة الاولي ، لا أعرف لماذا وكيف ولكن وقع حبك في قلبي وازدادت نبضات قلبي واحدة بك**

**أعرف أنك ستكونين غاضبة مني الان . أعرف أنه حقك ، لكنني والله ما عرفت ألا بعد فوات الاوان وأيضا أنا علي أتم أستعداد لفعل أي شيء من أجلك**
**أحبك كأنني لم أعرف الحب قط قبلك ، سامحيني ولو أني ما كذبت في أي مما قولته لك ولكنني لم أصارحك**

**أحبك ولو أحببتني سامحيني "**

**كتبت الخطاب ووضعته في السيارة وهممت لمقابلتها**

**حينما وصلت تحت مكتبها رأيتها هي وصديقة ، ترجلت من السيارة وهممت لأرحب بهما :**

**-أهلا أزيك يا فندم**

**جاء صوت نيرة مقتضبا قليلا :**

**-الحمد لله أزاي حضرتك أستاذ ضياء**

**نظرت لعليا مستفسرا فأعتذرت بعيناها لي ، بعد نزول نيرة :**

**-وحشتيني يا عليا**

**أبتسمت وكأنني لم أري بشر قط يبتسم جاءت أبتسامتها كمادة خام يجب أن تباع لمرضي الاكتئاب والحزن الشديد**

-وحشتك أزاي ده مبقالناش كام ساعة شايفين بعض ، المهم أني هموت وأحكيلك حاجات أد كدا

قطعت كلامها :

-بعيد الشر عنك أرجوكي متقوليش هموت دي أبدا

لن يفرقنا الا الموت لن أسمح أن يفرقنا شيء أخر.

جلسنا في مكان قريب جدا من النيل وأطرت هي علي أختياري لهذا المكان وأخذت معي في جيبي خطابي لها ولكن سرعان ما تغير رأيئ

-أنا مش عارفة هي ليه خبت عليا أنها بتحبه وأنا عمري ما خبيت عليها أي حاجة ، ده أنا كنت حاسة بالذنب أني محكتلهاش عن موضوعنا من الاول وأحنا لسه معداش شهر ، عارف أنا فعلا مضايقة منها بس عذرتها لسبب واحد لأنها كانت فاهمة أنه بيحبني

أمتعض وجهي فبذلك أنا غير مستعد تماما لمصارحتها الان

أظن أنها فهمت أن سبب ذلك غيرتي عليها فأردت التوضيح :

-تعرفي يا عليا أن الحب ده زي برج مبني من كذا دور وكل واحد بيبني بطريقته
-لا مش فاهمة ؟يعني أيه ؟!

-يعني انا بحبك بس أول دور عندي أني اهتم بيكي وفي دور أني أبقي جنبك دايما واسندك وقت ما تحتاجي ده ودور أنك أهم واحدة فحياتي وأوضة في شقة صغيرة غيرة وكذا دور أحترام وثقة ومحبة مع بعض ، مش كل

**الناس هتبني برجهم كدا في ناس أول دور وأهمهم الغيرة وفي ناس التحكم ومحدش يقدر يقول لا البرج ده كدا مش مبني صح لا لكل واحد طريقته في حبه بس أهم حاجة يكون بيحب بجد**

**أبتسمت بشكل يوحي أنها لم تفهم :**

**-أيه لازمة الكلام ده ، مش أنت عايزة تقولي كدا ؟!**

**ضحكت لفهمي الشديد لعيناها :**

**-بالضبط بس حسيت أني هبقي قليلة الذوق لو قولتلك كدا**

**-لازمته أنك تعرفيني ، مش معني أني غيرتي عليكي هتبقي قليلة جدا أني مبحبكيش أنا بحبك جدا بطريقتي اللي يا رب تبقي راضية عنها**

**-وأنت راضي عن حبي لك ؟!**

**-أنا راضي حتي لو عملتي أيه أنا بحبك فعلا وحاسس أني مديون ليكي بأعتذرات كتير أوي**

**-أنت ملكش أي ذنب باللي وليد عمله**

**ليتك أستفسرتي عن سبب قولي هذا ، كان من الممكن أن أتشجع لأحكي لك عن سري الاعظم ، ليتني أزيح هذا الجبل عن صدري**

**-ضي أنت روحت فين ؟!**

**-معاك بقلبي**

**حضر الطعام ولم ننتهي من الحديث ولا حتي في السيارة ، كلانا يشعر أنه ممتليء بالحكايات ليُعرف الاخر بنفسه**

# الصفحة العاشرة :

**اليوم كان من أجمل أيام حياتي ، جرت العادة أن أيامي مملة ورتيبة جدا ولكنه أضاف عليها بهجة وكأنه ضياء أَضاء سكينة العتم بداخلي**

**ذهبنا سويا لنأكل وكان المشهد خلاب وحتي الاكل كان رائع عن كل المرات السابقة التي أكلت فيها في عمري**

**قصصت عليه تقريبا عمري كله بكل ما حدث به وأفتقادي الشديد لوجود والدي جواري في الصغر وأفتقادي لمن ملئت مكانه دائما**

**أخبرته كيف يمكنه أن يصالحني وكيف أغضب وماذا عليه أن يفعل حين أغضب**

**أسلمته كل مفاتيحي بكامل الحب والرضا ، أريد لحبنا أن يكتمل لا أريد أن يفرقنا شيء ، أشعر أنه هدية من الله لأني صبرت**

**وكما عرف هو الحب عرفت له أدوار برج الحب عندي :**

**دور أهتمام ورعاية ، دور تقدير ، دور أخلاص ومصارحة وأدوار أمان**

**أشعر أني أفتقدت الامان الذي يضيفه وجود الأب في حياة أطفاله ، لا ألومه ولكنه غاب عنا أيام بسبب مشاغله ، لا أتذكر أبدا أنه أهتم بحفلات مدرستنا ولا حتي بطولات مازن**

أشعر وللاسف أني كنت طفلة بأم دون أب حتي وأن حاول هو في الفترة الاخيرة هذه أن يعوضني غيابه السابق ولكن هيهات أيعوضني وهو بعيدا عني !

لابد لي أن أحادثه فأنا أحتاجه الان وبشدة ، هاتفته ليأتي صوته المرهق دائما:

-حبيبة قلبي عاملة ايه ؟!

-الحمد لله يا بابا ، أنا محتجالك الفترة دي

-مالك يا لولو قلقتيني

-لا مفيش حاجة في الحقيقة بس عايزاك تيجي مصر وحشتني ومحتجالك

-عنيا يا لولو أجيلك أضبط شغلي هنا وأجيلك

أغلقت معه وأنا علي وعد منه بالحضور يمكن أن يكون هذا الوعد رقم مائة او مائة وواحد ، لكني أرغب حقا أن يصدق وعده هذه المرة فحقا أريده جانبي ولا أعرف لما كل هذا الحنين المفاجيء

لحظة واحدة لماذا لم يتصل بي ضياء ليطمئن علّي ، أمسكت هاتفي فورا

-ثانية واحدة هو أنا مش لسه قيلالك أني بكره عدم الاهتمام

-مش هتصدقيني بس جاري أستلمني من أول ما وصلت لحد دلوقتي بيحكيلي عن أبنه ومشاكله مع مراته لسه داخل البيت حالا

**-مسمحاك بس لو حكيت لي أيه مشاكل أبن جارك مع مراته**

**ضحك ضحكات متكررة لم أعهدها منه**

**-لا ده واضح أن في لولي تانية خالص غير المحامية أم نضارة**

**أستمر حديثنا قرابة الفجر بدأنا بمشكلة أبن جاره وصولا لمشكلة صغيرة في قدمي تؤرقني عند أرتداء أي حذاء وأن كان طبي**

**معه أشعر أن الساعة لا فائدة لها وأن الناس ليسوا مهمين أطلاقا ، بأمكاني البقاء معه حتي نهاية العالم وأتمني أن نظل بعدها سويا**

**الان لأستسلم للنوم فلا أريد حتي تفكيرا بسيطا فأي شيء بعيد عنه.**

**في الزمالك**

**شقة جميلة هادئة طرازها حديث جلس رجلان أحدهما ضياء والأخر جرجس أخوه**

**-أنا مش فاهم منك حاجة يا ضياء ، أنت مسيبني شغلي وجايبني هنا من الصبح وقاعد تجيب من الشرق والغرب وأنا مش فاهم منك حاجة**

**-أنا عايز أتجوز**

**قام جرجس من مكانه وعانق ضياء بحرارة قائلا:**

**-أخيرا يا حبيبي ، ده أحنا كنا يأسنا بس قولي مين اللي عملت فيك كدا**

**.....-**

**-أيه مش من معارفنا ولا أيه ؟!**

**-لا خالص دي بنت جميلة أسمها عليا محامية وعندها 25 سنة**

**سكت قليلا وتراجع للخلف قليلا كمن يستعيد لألقاء قذيفة أر بي جي**

**-ومسلمة**

**وضع جرجس يداه علي رأسه ثم ثار قائلا :**

**-يعني أيه يا سي ضياء !!!!! أنت عايز أيه تتجوزها ؟! طيب سيبك مننا أحنا أهلها فين من كل ده هيوافقوا ؟!**

**.....-**

**-بص يا أبني ، أنت عارف أني ربيتك بعد أمك وأبوك وأنك أبني فعلا ، لو خرجت عن دينك يا ضياء لا أنت أخويا ولا أعرفك وأعتبر أخوك مات**

**دخل ضياء في حالة من الذعر والبكاء وكانت تلك أول مرة يبكي أمام أحد حتي بعد وفاة زوجته لم يبكي لأحد قط:**

**-أعمل أيه ، بحبها وحبيتها ليه أي حاجة تقف في طريق حبي لها ، أكسرها وأكسر قلبي ليه**

**هدأ قليلا وأكمل :**

**-أنا مش مستعد أخسرها ، أخسر أي حاجة ألا هي أنا ملقتهاش بسهولة وعمري ما هضيعها**

**أمسك جرجس بيد ضياء :**

**-أنت كمان شيلت الصليب ؟! أعمل اللي يريحك يا ضياء بس أعتبرني مت ومتمشليش في جنازة**

**نزل جرجس غاضبا ولم يلحقه ضياء ، جلس يفكر برهة ومسك هاتفه وأجري أتصالا بأحد أصدقائه يسأل عن أجراءات تغيير الديانة ثم أتصل بعليا وتمني لها يوما جميلا مثلها وأتفقا أن يتقابلا غدا بعد جلساتها فيومها ملئ بمراجعة قضايا الغد.**

# الصفحة الحادية عشر: (اليوم كُسر قلبي )

ذهبت لمكتبي بعد مكالمة طويلة مع ضياء أتفقنا فيها علي اللقاء غدا ،لم أشرب قهوتي حتي فلدي الكثير من العمل يجب أن ينتهي قبل حلول الغد

دخلت غرفتي لأجد آخر شخص أتوقع حضوره :

-أنا مش جاي أتكلم معاكي في أي حاجة تخصني ، أنا بس عايز أفوقك مش عايزك تتوجعي

لا أفهم حقا لماذا في حديثه كل مرة يصر وبشدة أنني سأخسر في علاقتي تلك

-أنا مش فاهمة فعلا ليه أنت شايف أني هتكسر وهتوجع مع ضياء هو أيه ذنبه ؟!

-أيه ذنبه ؟! ذنبه أنه ليه يدخل في علاقة هو عارف ومتأكد أن من رابع المستحيلات أنها تكمل

-متكملش ليه ؟ أنت ليه حاكم علي علاقتنا بالفشل -عشان في مليون علاقة زيها فشلت عشان مفيش أتنين زيكم كملوا

-يعني أيه زيكم !! فرق السن اللي ما بينا ده عادي وفيه غيرنا ألاف متجوزين بفرق أكبر من كدا و

قاطعني قائلا :

**-فرق سن أيه اللي هتكلم فيه أنا بتكلم أنه مسيحي وأنت مسلمة**

**بالطبع سمعت شيئا خطأ ، يسهل علّي تصديق أن لدي مشكلة في السمع عن أن أستوعب ما قال**

**فهم هو من صدمتي بأني لم أكن أعرف ولكن لم يستطيع أن يستفسر مني عن أي شيء فلقد غادرت المكتب مسرعة وأنا في سيارتي أمسكت بهاتفي ولكن سرعان ما رميته جانبا**

**ذهبت حيث منزله وأتصلت به :**

**-أنت فين ؟!**

**-في أيه يا عليا مالك ؟! أنت كويسة ؟!**

**-أنت فين ؟!**

**-في البيت قوليلي أنت فين ؟!**

**-أنا تحت البيت أنزلي لو سمحت**

**كانت دقائق بين نزوله ومكالمتي ولكن شعرت أنها سنوات وربما عقود ، جاء وكأنه شعر بأني قد أكتشفت الامر**

**لم يستطيع النظر في عيناي ، أقتربت منه ومسكت يده اليمني :**

**-أيه ده ؟!**

**-.....**

**-الجرح اللي في أيدك ده أيه رد عليا ؟!**

-أنا أسف

-أسف ! أسف لأيه وعلي أيه ، أسف أيه هو أنت خبطتني في كتفي من غير ما تقصد ده أنت كسرت قلبي ، ليه أنا ليه تعمل فيا كدا

لما عرفت أني مسلمة ومنفعش لك كملت ليه ؟! كنت عايز مني أيه أزاي توعدني وتخلف وعدك معايا كدا أزاي تأذيني كدا ، أنت فاكر أنك كدا حبتني ؟! هو ده حب ؟! حرام عليك ده أنا ما صدقت أعرف أحب وأطمن ليه عملت فيا كدا ، كنت علي الاقل صارحني وأنا أختار ، تصدق أصلا مش عارفة أختار بين أيه ؟!

-والله أنا أسف ، أنا لسه قبل ما تيجي كنت .....

-كنت أيه أنت لسه هتقولي كنت ومكنتش ، أنا مش عايزة أشوفك تاني أرجوك مش عايزة أِعرف أي حاجة تاني عنك أنا عارفة أني مكنتش سليمة مية في المية لما شوفتك بس أنت كسرتني مليون حتة خلعت قلبي من مكانه

هممت لأرحل لأجده يركب مكان السائق ، طلبت منه أن يترجل من السيارة ورفض قائلا :

-مش هسيبك تمشي كدا أرجوكي سبيني أوصلك بس المرة دي ومش هتشوفيني تاني
أستسلمت لفكرته ليس لأني مرحبة بها ولكنني أشعر بأني علي وشك الانهيار ،جلست جواره وكأنني أول مرة أعرفه .من هذا! كيف له أني يكسر قلبي هكذا !

جلست أذرف دموعا صامتة تماما ، ركن السيارة الي جانب الطريق :

-أنا صارحت أخويا أنهاردة أني هغير ديانتي عشانك ، والله أتصلت بحد من صحابي عشان أعرف أيه الاجراءات أنا ..

لم يكمل وفتحت الباب لأنزل :

-أسمعيني يا عليا أرجوكي ولو لأخر مرة

-لو مش هتروحني من غير ما أسمع ربع كلمة هقف أخد أي تاكسي

نظر لي نظرة لا يمكن أن أنساها ما حييت ، شعرت بمقلتيه تستعطفني أن يكمل حديثه وشعرت ولأول مرة أنه ضعيف جدا أهذا لأني كشفته أم حقا هو لم يقصد أيذائي، نفضت رأسي فأي غبية أنا ؟!

عاد الي السيارة وركبت بعده وعند منزلي وجدت وليد ينتظرني وحقا أخر ما تمنيت هو رؤيته الان :

-أنت جاية معاه يا عليا بعد اللي قولته وواضح أنك مكنتيش تعرفيه ؟!

-أرجوك يا وليد سبني أطلع وبكرا هكلمك

أشاح نظره عني ووجه كلامه لضياء :

-لو رجلك هوبت ناحية أي حاجة تخصها هكسرهالك

لم يعبئ بما قال ، توجه نحوي وأخرج ورقة من جيبه ووضعها في راحة يدي وقال بصوت مسموع :

-ولو هفضل لاخر نفس بطلب بس أنك تسامحيني ولو حتي هموت هعمل ده ، حقك علي رأسي

**قالها ورحل وبقي وليد يتحدث ولكني جسد غير منصت**

**ما كانت الا بضع دقائق وصعدت ، أردت بشدة قراءة الورقة تلك ولكن عقلي يأمر يدي أن تمزقها أربا وقلبي يتوسل أياها ألا تفعل ولكن لعقلي الان الصوت المسموع**

**مزقتها وقذفت بها في سلة المهملات**

**جلست تلك الليلة لا أعرف كيف أبكي ، شعور بداخلي يريدني أن أذهب أليه الان لاسمع منه وربما لأستمد الامان معه**

**يا لبجاحته حتي لم يتصل بي!**

**"ماذا بك يا عليا؟! لماذا تريدين أن يتواصل معاك "**

**فقط لأبرد نار قلبي**

**" تريدين أيضا الاطمئنان عليه "**

**أبدا وليحدث له ما يحدث ولكن أتمني ألا يصيبه مكروه**

**حقا بماذا أُفكر ؟!!**

**علاقتنا مستحيلة وأن كانت غير ذلك فبكذبه علّي أصبحت من رابع المستحيلات**

**أريد أمي ولا أحد غيرها الان**

**أغمضت عيني علي أمل أن ألتقيها في أحلامي لعلها ترشدني**

**لا نوم ولا بوادر له حتي وأعتقد أن عقلي تعب ويستريح قليلا فقلبي أمرني أن أجمع الوريقات لأقرأ ما كتب لي**

**بعد ساعتين أستطعت فيهما أن أجمع الخطاب لأجد:**

**"حبيبتي عليا**

**أحببتك منذ اللحظة الاولي ، لا أعرف لماذا وكيف ولكن وقع حبك في قلبي وازدادت نبضات قلبي واحدة بك**

**أعرف أنك ستكونين غاضبة مني الان . أعرف أنه حقك ، لكنني والله ما عرفت ألا بعد فوات الاوان وأيضا أنا علي أتم أستعداد لفعل أي شيء من أجلك**
**أحبك كأنني لم أعرف الحب قط قبلك ، سامحيني ولو أني ما كذبت في أي مما قولته لك ولكنني لم أصارحك**

**أحبك ولو أحببتني سامحيني "**

**كتبت هذا الخطاب ولكني ترددت أن أسلمهولك اليوم ، أمتلكني الخوف حين تحدثتي عن نيرة وأنك غاضبة منها أشعر برغبة ملحة في أن أبوح لك بكل شيء ولكن خوفي يلجمني**

**ليت هذا الجواب يصبح يوما ذكري بين يدينا سويا .**
**حبيبك ضياء**

**فاضت عيناي بالدموع ، أشعر بوخز خنجر في أعماق قلبي**

**أريد أمي الان –ظللت أردد تلك الجملة والدموع تملئ عيوني حتي ذهبت في ثبات ظننت أنه عميق حتي شردت مرة أخري بعد ساعتين من النوم الغير متواصل-**

**علي صعيد أخر :**

**ذهب ضياء ولا يعرف ما هي وجهته ، جل ما دار في صدره**

**كيف أحزنت من كانت سببا في سعادتي بعد حزني ؟!**

**كيف لم أنسحب من أول مرة عرفت فيها أستحالة الوصول لها ؟!**

**كيف لم أصارحها وكانت هي من تملك القرار ؟!**

**عاود أدراجه الي بيتها ليتفاجأ بوجود من يراقبه وفهم هو بالطبع أنه أحد رجال وليد ، أراد حقا أن يحادث أحد له صلة ب عليا أراد لو يصل لها ويطمئن عليها أتصل بها مرارا ولم يجد رد منها ولكنها علي الاقل لم تغلق هاتفها ، أحضر حلوها المفضلة وبعض من الحليب والمنتجات الصحية**

**ثم أحضر ورقة وقلم :**

**"حبيبتي وروحي وكياني عليا**

**أنا أسف ، أرجوكي أسمعيني وسامحيني**

**لو أنت حاسة أني أذيتك من غير رحمة أنا والله كنت بتعذب خايف أصارحك وخايف تروحي مني "**

**لم تكن مجرد كلمات لقد خرج ألم روحه ليصبح حبرا يعبر به عن نفسه**

**صعد الدرج ووضع الاشياء تلك أمام بيتها ونزل ليتحدث للرجل الجالس أسفل العقار :**

**-كلملي الباشا بتاعك**

**بعد إنكار الرجل واصرار ضياء ، تحدث مع وليد وطلب مقابلته وبالفعل ذهب ضياء ليقابله**

**-أنا أسف لو كنت فرضت نفسي عليك**

**-يا ريت تدخل في الموضوع اللي عايز تتكلم فيه علي طول عشان أنا حرفيا مش طايق أبص ناحيتك**

**-من فضلك أسمعني لحد الاخر وياريت متقاطعنيش**

**نظر له وليد بأستغراب ولكنه تركه يكمل :**

**-في الاول خالص أنت مدين بأعتذار لعليا حقها عليك كأخ أنك تعتذر لها عن اللي بدر منك تجاهها لما عرفت بموضوعنا**
**حاول وليد أن يقاطعه فتوسل له ضياء بعيناه أن يتركه يكمل**

**-أنا عارف أنك بتحب عليا بس حبك ده أنت مختبرتهوش أنت بتحبها من بعيد ، أه أنتم قريبين من بعض لكن مش ك أتنين بيحبوا بعض لا كأصدقاء كان جايز لو كملتوا متنجحوش الا فأنكم تبقوا أصدقاء بس**

**، أنت حبيت عليا عشان هي قدامك من أول سنين عمركم لحد دلوقتي مدتش نفسك فرصة تحب غيرها ، ومكنتش بتشوف حب من حد غيرها حتي لو الحب ده بان لكل الناس أنت عميت قلبك عن أي حب ألا حبها هي اللي أصلا متحطش تحت الاختبار ، أنا مش جايبك هنا عشان أنظر عليك لكن أنا بكلمك بحكم سنين عمري ، أنا عارف أني مليش عندك أي خاطر ولا معزة وجايز كمان بتكرهني بس أنا فعلا محتاج لأي حد له رصيد عندها يخليني بس أتكلم معاها أنا هموت لو عليا مسامحتنيش أنا عمري ما هقدر أتحمل أني أبقي أذيتها بنفسي ، أرجوك ساعدني**

**لم يعرف وليد كيف هدأ كلام هذا الوغد-من وجهة نظره- من روعه كيف واجهه بما لم يعرف كيف يواجه نفسه به من قبل ، هل يُعقل أن يكون حقا هذه أثار حب مراهقة لم يعلن عنه؟!**

**ألتفت وليد لضياء ليرد :**

**-حتي لو ساعدتك ، أنت جايز متعرفش عليا في دي بس عليا صعب جدا جدا تسامح حد كذب عليها ومبتتفاهمش في الموضوع ده ، ونفرض يا سيدي سامحتك أنت هتعرف تتجوزها أزاي ؟!**

**لم يكمل وليد حديثه ليقاطعه ضياء قائلا :**

**-أنا هغير ديني وهتجوزها**

**-أنت بتضحك علي مين يعني !! أنت كدا عامل ده لمجرد أنك عايز تتجوزها**

**-أنا مش عارف غير أني مش عايزها تفتكر ولا تحس أني كسرت قلبها**

**وضع وليد يده علي رأسه وتنهدا طويلا وقال :**

**-بص أنا كل اللي هقدر أعملهولك أني لما أقابلها هقولها الكلمتين اللي أنت قولتهم غير كدا أنا مش هعرف لان كلامك عني وعن حبي ليها مش حقيقة**

**قال ذلك وهو يعرف وضياء أيضا أنه غير متأكد من اذا كان حبه حب حقيقي ناضج أم حب مراهقة مكبوت**

**تكلم ضياء ببالغ الأسي فهو ليس بيده شيء سوي الانتظار :**

**-طيب أنت ممكن تكلمها دلوقتي تطمن عليها ؟! أنا حاسس أنها مش نايمة ولو كلمتها هترد عليك لأنها مبتردش علي**

**تنفس وليد ذجرا ثم رفع هاتفه ليحادثها ولكن لا رد :**

**-معلش حاول معاها مرة أخيرة أطمن عليها بس**

**حاول وليد ثم ...**

# الصفحة الثانية عشر :

**ماذا بك يا عليا ؟! لماذا لم يداويكي النوم ككل مرة ؟!**

**الله يسامحه ، ظننت أنه جاء سريعا هكذا ليضمد جراحي ولكنه بدلا من ذلك وضع عليها ما أشعلها كلها مجددا**

**(رن الهاتف )**

**لماذا تصر هكذا علي الاتصال يا وليد ؟! أتركني وحالي !**

**لم أجيب فلا طاقة لي اليوم به**

**(رن الهاتف مرة آخري )**

**أجبت دون أن أسمعه :**

**-أنا كويسة يا وليد وحابة أنام ومش عارفة فأرجوك**

**قبل أن أكمل وجدت صوت أستحضر نبضات قلبي :**

**-أنا أسف أني بكلمك كدا كنت عايز أطمن عليكي وأسمع صوتك ، أرجوكي يا عليا سامحيني**

**.....-**

**-أنا جيت قدام باب شقتك بس ما قدرتش أخبط عليكي مش عايز أبقي بجح في عينك أفتحي قدام باب بيتك أنا سايبلك ورقة**

**-أنت كذاب ومؤذي وأرجوك مش عايزة لا أشوفك ولا أسمع صوتك تاني أبدا**

**أنهيت ما قلت وأغلقت المكالمة ومن بعدها هاتفي**

**لماذا يرغب بالاطمئنان عليّ ، أيسأل القاتل عن دفء التراب الذي دُفن به قتيله ؟!**

**ليرحل من اليوم والي الابد ويخلف بعده عتمة كما لم تظهر من قبل**

**ذهب النوم بعيدا عني بأميال ، ترجيت كل ذرة في جسدي ألا تخذلني وتنام ولكن هيهات لقد وللاسف أشعل نيران قلبي مرة آخري بمجرد سماع صوته ، حدثت نفسي بأنني سوف أذهب لأدخل الورقة للداخل قبل أن يراها أحد**

**أحضرتها بالفعل ووضعت ما معها في المطبخ**

**لم أمزقها تلك المرة فسوف أستغرق الكثير من الوقت لأعادة ترتيبها**

**قضيت الوقت حتي الصباح ذهابا وايابا في صراع مع قلبي وعقلي فتارة أنا مع قلبي المسكين وتارة آخري مع عقلي الحكيم**

**أستقرأي ما خط هذا الكاذب بيده ليستحوذ علي تعاطفك معه –عقلي-**

**لم يكذب عليكي ولو مرة ، دائما ما كان يطلب منك أن تمهليه الفرصة ليصارحك –قلبي-**

**أن أحضرتي تلك الرسالة سوف تحنين الي وجوده ذات السعادة الزائفة –عقلي-**

**أحضريها رجاءا أريد أن تخمد تلك النيران التي أبتلعت أشجاري الطيبة –قلبي-**

**لم أستسلم تلك المرة لهذا الضعيف ، قذفت بالورقة في أحدي أدراجي وخرجت من غرفتي وتهيأت للنزول ، حقا لا أعرف الي أين ولكن لو بقيت بالبيت سأفقد قواي العقلية ومن المحتمل أن أستمر بالبكاء حتي يضيع بصري**

**وقفت حد الباب أستعد للنزول لأجد حارس العقار يحمل حقائب أحدهم وعند التركيز في ما يحمله وجدتها حقائب أبي**

**تركت الباب مفتوحا ونزلت الدرج بأقصي ما عندي من سرعة لأجده يقف في الاسفل ، أرتميت بين ذراعيه وتركت ولأول مرة أحمالي علي صدره وبكيت كمن أدخر جل بكاءه ليبكيه في عزاء غريب ، ظن هو أن بكائي ناتج عن أشتياقي له فتركني أبكي حتي أخذ هدنه وصعدنا لأعلي وبعد أن قام بتبديل ثيابه ، أصر أن يحضر لنا الفطور وأجلسني علي نفس المقعد الذي طالما جلست عليه لأحكي قصص يومي لأمي**

**-أنا قولت لمسعد متخبطش علي عليا عشان عامل لها مفاجأة بس ولا أكني بتكلم**

**-هو فعلا مخبطش أنا اللي كنت نازلة ولاقيته**

**-أنت عندك محكمة بدري ولا أيه**

**ثم ألقي نظرة علي ملابسي ليكمل :**

**-لا ده مش لبس محكمة ، أمال كنت رايحة فين يا لولو**

**-أتمشي عادي ، المهم أني عمري ما توقعت أنك تيجي بسرعة كدا**

**-هو أنا عندي كام لولو عشان لما تقوليلي محتجاك جنبك مسبش الدنيا كلها وأجيلك**

**أعلم أنه أب ظن طول عمره أن تحقيق الامان المادي هو أهم شيء ، ظن أنه سيبقي الاب المثالي بأن يحقق لنا كل أمنياتنا المادية فقط ،أعتقد أنه يشعر الان بمدي تقصيره في حقنا العاطفي لذلك يريد أن يصلح أي شيء**

**أردت لو أخبره كل شيء ، أن أعطيه عنوانه ليذهب ويبرحه ضربا علي ما أحدث بقلبي من كسور وكدمات ولكن شيئا غبيا بداخلي لا يريده أن يعرف عن مساوئ ضياء شيء.**

**قطع تفكيري هو :**

**-أيه يا لولو اللي واخد عقلك**

**-ولا حاجة حبيبي بس منمتش حلو ومحتاجة أنام**

**-نخلص أكل وتعالي حطي رأسك علي رجلي وهحكيلك قصة زي ما دهب كانت بتعمل عشان تنيمك**

**-الله يرحمها ، أنا فقدت نفسي لما فقدتها يا بابا**

**أخذت نفسا عميقا بداخله كنت أفكر هل أفتح معه حديث عن شعوري تجاهه أم يكفيني أنه يحاول أصلاح الكثير**

-أنا مكنش في حياتي حد غير ماما يا بابا ، حتي حضرتك مكنتش موجود هي كانت العقل والقلب والعضلات ، أنت كنت سايبنا طول الوقت أنا عارفة أنك كنت شايف ده أقصي وسائل التأمين لمستقبلنا بس هي وأحنا كنا محتاجينك أنت ، أنا كنت بدخل عليها بليل ألاقيها بتصلي وبتعيط وتقول يا رب قويني أنا لوحدي ، أنا كنت بحاول أعوضها أوقات كتير الدور اللي أنت مقمتش به ، كنت بأخدها وأخرج وبنسافر سوا لوحدنا وننزل نأكل برا وأجيبلها ورد وهدايا عشان بس تحس دايما أن اللي هي أفنت عمرها فيه مكنش علي الارض ، أنا عمري ما أكون بعاتبك عشان حضرتك ضحيت بوجودك معانا دايما عشانا كان نفسي بس لو كان حتي وجودك محدود بساعات معينة في الاسبوع كله

لما هي سبتني حسيت زي اللي عايم في بحر ولابس طوق كبير وفرحان ومبسوط عشان عارف أن لطوق لافف علي جسمه ، فجأة وبدون مقدمات الطوق أختفي وكل السعادة اللي كان فيها أتحولت لحزن وخوف وتوتر هل هيعرف يكمل علي أمل أن الطوق يكون علمه السباحة ولا هيغرق وأنا غرقت من غيرها يا بابا

في هذه اللحظة أنهارت سدود عيني أمام دموعي وفاضت ، عانقني بشدة كما لم يعانقني من قبل ومسح علي رأسي وظل يردد:

-أنا أسف ياريتني سمعت الكلام ده قبل كدا

**حقا أنا من وجب عليها الاعتذار هو ضحي بالشكل المناسب له، برج حبه مختلف عني ولكنه بالطبع أحبنا كم لم يحب أحد من قبل**

**ما هذا الذي تحدثني به نفسي ، أنا أكرر كلام ضياء ،خرقاء كعادتي .**

**لم أعتقد أنه الوقت المناسب لأن أحكي له عن ما حدث معي ولكني قصصت عليه كل الحكاية .**

**لم يكن رده مثلما توقعت ، هدأ من روعي وعانقني ووعدني أنه لن يسمح أبدا لأي مكروه أن يحدث لي**

**أخبرني أنه لن يغادر الغرفة حتي يتأكد أنني قد غفوت ، فظل يحكي لي عن أيامه في ايطاليا وعن أن مازن قرر الزواج من فتاة تحمل الجنسية اليابانية وقال :**

**-البنت عليها أدب بجد أنا عمري ما شوفت كدا بس متشوفيهاش هي وأخوكي وهم بيتكلموا حبة عربي حبة ياباني حبة أنجليزي وحبة أيطالي وحاجة تحسي نفسك في كلية الالسن مش قاعدة في بيتكم علي الكنبة بتتفرجي علي التليفزيون**

**ضحكت لتشبيهه وتمنيت كل السعادة والتوفيق لمازن ولها وأخذت نفسا عميقا وغوصت في حكاياته الطريفة عن كل شيء هناك ثم ودون أن أعرف متي ذهبت في ثبات عميق حقا .**

**تأكد رأفت أنها قد غفت وأتصل بوليد وأخبره بوجوده في مصر وطلب منه أن يقابله في أسرع وقت وبالفعل تم هذا**

**-أزاي حضرتك يا عمو وحشتنا**

**-وحشتك ! هي دي الامانة اللي أنا سايبها معاك**

**شرح له وليد ما حكته عليا بالحرف وأوضح له موقفه وأيضا أخبره بمقابلة ضياء له بالأمس وآتي رد فعل رأفت علي عكس توقعات وليد ليقول الاول :**

**-أنا عايز أقابل الراجل ده أتصلي به وحدد ميعاد معه**

**-أنا شايف أن حضرتك منفعل ومش هينفع تقابله دلوقتي من فضلك تأجل مقابلتك معه لما تهدي شوية**

**تقبل رأفت هذا الأقتراح ولكنه لم يكف عن ألقاء اللوم علي وليد رغم شرح الاخير له .**

**أستاذن وليد من رأفت أن يذهب معه للاطمئنان علي عليا ، وافق هو علي ذلك ولكن طلب منه أن يقضي بعض المشاوير أولا لتنال هي قسط من الراحة ويتقابلا بعد المغرب ويتناولوا جميعا الغداء ، ولكن عليه الا يوضح لعليا بمقابلته له وبالتأكيد وافق وليد فهو لا يملك حق الرفض.**

**وعند الساعة السابعة مساءا وصل وليد وجلسوا ليتناولوا جميعا الطعام وترك رأفت المجلس للرد علي أتصال مهم**

**-الاول أنا أسف**

**.....-**

**-أنا كنت مدين لكي بأعتذار عن كل حاجة قولتها بسبب أصلا أحساس بنسبة كبيرة أوي مش حقيقي**

**-حصل خير يا وليد**

**-تاني حاجة ، أنا مكنتش عارف أنه هيسحب مني الموبايل ويكلمك أمبارح**

**دار في رأسها العديد من التساؤلات ولكن خافت أن تسألها فيفهم هو أنها مهتمة لأمر ضياء كما هو الحال بالفعل**

**-عادي محصلش حاجة**

**-لو غير ديانته هتسامحيه ؟!**

**-لأ وعمري ما هسامح حد أذاني بالشكل ده ويا ريت لو بتشوفه تبلغه كدا**

**-تمام**

**فضولها ظل يتصارع مع لسانها حتي تعرف ما الذي حدث ليتقابلا**

**حاولت أسكات نفسها ولكن هيهات :**

**-هو أنت بتشوفه أصلا ليه ؟! وأيه اللي وداك لعنده أمبارح**

**أوضح لها هو ما حدث وشعرت هي بمدي توهت ضياء وتذكرت الرسالة فأعتذرت من وليد حال حضور والدها**

# الصفحة الثالثة عشر :

**دخلت غرفتي وبحثت في ذلك الدرج لأجد الرسالة كما هي ، فتحتها وكأنني فتحت نار من الأشتياق له ، تحمل الورقة رائحته وأيضا يوجد بصمة طفيفة لكف يده أعتقد أنه أستند علي جدار البسطة**

**أشتقت أليك ضي ولكن كيف لي أن أسامح علي أذاك هذا ؟! ، كيف سنبقي معا حتي لو غيرت دينك فقط لهذا السبب هل سيبقي زواجنا حلال ؟! لا أعتقد ذلك**

**تنهدت لأستريح ولو لقليل من الوقت**

**فقلبي يتذلل لي لكي أحادثه**

**وعقلي يتوعد لي أن فعلت هذا**

**أمسكت الهاتف ورأيت خلفيته أول صورة لنا علي شط أسكندرية**

**تحدثت ولكن ليس له ولكن لقلبي بأن يكف عن هذا الهراء ويدع عقلي يتولي زمام هذا الامر وأن يتنحي هو جانبا فليس من وراءه سوي الهم والضعف والحزن**

**أتصلت بنيرة فأنا حتي لم أعتذر لها عن عدم حضوري اليوم وبالتأكيد سوف تكون مستاءة وبشدة ولها كل الحق :**

**-ألو أزيك يا نيرة**

**-أزيك يا لولو**

**-أيه ده ده أنا قولت أنت هتمسكي في خناقي**

**-ليه ؟!**

**-عشان مجتش أنهاردة ولا كلمت ألغي أو أكد مواعيدنا ؟!**

**-ما أستاذ رأفت جه المكتب وقالي ألغي كل المواعيد بتاعتك أنهاردة وبكرا وبعده ،حمد لله علي سلامته**

**-الله يسلمك يا حبيبتي**

**دخل أبي وأنا أحادثها ليسألني من علي الهاتف وعندما أخبرته أنها نيرة طلب مني أنا أدعوها للحضور فهو يحبها مثلما أحب والدها**

**دعوتها ولم أخبرها بوجود وليد حتي لا تعتذر**

**أنهيت مكالمتي معها وخرجت لأبي ووليد ، تحدث أبي في كل وأي شيء الأ شأن ضياء**

**حتي حضرت نيرة ولأنشغالي بتحضير القهوة لنا جميعا فتح وليد الباب لتتفاجأ نيرة بوجوده :**

**-أهلا أزاي حضرتك**

**-أزيك يا نيرة ، أتفضلي**

**ألقت السلام العابر علي رأفت ثم دخلت لعليا المطبخ بكامل عصبيتها :**

**-هو مش المفروض لما تعزمي حد وأنت أصلا عندك ضيف تقوليله**

**أردت أن أخرج عن الحزن العام المسيطر علّي وأساعد تلك المسكينة لتظهر حبها ولو قليلا**

**-علي أساس أني عازمة مين ده وليد**

**-معلش أنا أصلا مأخدتش بالي ، هو أنتم رجعتوا تتكلموا ؟!**

**-لا مرجعناش نتكلم ده كان جاي يزور بابا عشان رجع من السفر –هذا ما قاله رأفت فعليا لا تعلم بمقابلته لوليد ونيته في مقابلة ضياء -**

**-طيب أنا عايزة أمشي ، هقول أي حاجة وأمشي**

**-نيرة ، أنت بتحبي وليد ؟!**

**أحمر لونها وأصفر ثم قالت في تذبذب واضح :**

**-لا طبعا ، لا أنت بتقولي كدا ليه ؟! أنا مليش علاقة به خالص هو أصلا مش شايفني**

**-بس أنت مش شايفة غيره صح ؟!**

**-لأ مش صح ، أرجوكي يا عليا أنا ما صدقت أقنع نفسي أني لازم أشوف حياتي بدل ما أنا بضيع بسبب حب أهبل من طرف واحد والطرف التاني عمره ما هيبص له ، يا ريت علي كدا وبس ده مرة ولا أتنين غلط في أسمي التلت سنين اللي كان بيجي فيهم المكتب ولا مرة قالي حاجة أكتر من أزيك ده حتي لما كنت بسمع كلام أمنية أختي وأحاول أسأله أي حاجة أوقات كتير كان مبيردش أو مبيكونش سامع أصلا**

**نفضت رأسها وأكملت :**

**-لأ ومليون لأ أني أرجع تاني في دوامه حب من طرف واحد أبدا أنا أستاهل اللي أحبه يحبني مش يبقي مش مدرك وجودي في الحياة**

**لم أجد ما أرد عليها به ، شعور سيء جدا أن يظن المرء نفسه قليل جدا أمام من يحب ، أحتضنتها وأخبرتها بأسفي وأنني لن أفتح الموضوع معها تماما ولكت تعجبت من صمودها وقوتها فهي لم تبك حتي وقالت لي أنها سوف تجلس معنا جميعا وتذهب بعد أن تقضي بعض الوقت .**

**وهذا ما حدث .**

**علي صعيد آخر :**

**جلس ضياء في شرفة منزله يحدق بالنجوم محدثا نفسه :**

**"كنت أعلم أنك بعيدة تماما مثلهم ، ليت كل الحواجز بيننا تختفي .**

**لن أبعد عنك**

**أعرف أنك تريدين وجودي ولكنك تستقوين علي قلبك الضعيف أمام صرامة قراراتك "**

**رفع رأسه للسماء :**

**"أرجوك يا الله هي فقط ولا أريد من الدنيا شيئا قط حتي ولو سوف أموت فسأموت وأنا معاها وهي لي "**

**فتح بعض المواقع ليبحث عن قصص بعض من دخلوا الأسلام حديثا ووجد الكثير ولكن ما أستوقفه برنامج بعنوان " بالقراءن أهتديت"**

**جلس قرابة ال 5 ساعات يشاهد بعض حلقاته ويبكي هو لم يعرف لماذا يبكي علي قصص ناس لا يعرفه**

**هو لا يعرف أيبكي أشتياقه لها أم أن شيئا ما تحرك بقلبه ؟**

**في منزل رأفت لم تنتهي الجلسة بعد وكل في عالمه :**

**رأفت يفكر كيف له أن يصلح ولو جزء بسيط مما أثر به غيابه علي صغيرته**

**عليا تشغل فكرها بالحديث تارة عن القضايا وتارة عن مواقف محرجة تعرضت لها مع أحد الزملاء ، قصدت أن توضح أن دور نيرة في المكتب أكبر دور في الادوار كلها وهذا أحقاقا للحق**

**وليد كان شارد قليلا وشروده غير مبرر علي الاطلاق**

**أما نيرة..**

**نظرت في هاتفها لتصيح:**

**-أنا أتأخرت أوي الساعة عدت 10 مضطرة أمشي حالا يا أنكل وأن شاء الله أشوف حضرتك قريب**

**-معلش يا بنتي أنا مركزتش خالص في الساعة أناوعليا هنوصلك وأعتذري لماما بالنيابة عني**

**وقبل أن تبدي أعتراضها تدخل وليد قائلا :**

**-أنا هوصل نيرة يا عمو ملهوش لازمة حضرتك تنزل دلوقتي**

**نظرت نيرة لعليا تستعطفها بنظراتها أن تتدخل هي فقالت الاخيرة :**

**-لا يا وليد أنت مش عارف الطريق أصلا هننزل أنا وبابا**

**-هعرف الطريق يعني طالما نيرة معايا**

**قال رأفت :**

**-تمام يا حبيبي وصلها وطمني**

**نظرت عليا لنيرة لتجد أن من قررت قبل خمس ساعات أنها لن تحبه مجددا كادت الدماء أن تقفز من وجنتيها لمجرد أنه سيوصلها.**

**أفسح لها وليد المجال لتتقدمه:**

**-أتفضلي يا نيرة**

**نزل سويا وركبا السيارة ولم يكسر الصمت الا توجيهات نيرة بالطريق وعند مفترق طريق ورغم توجيهها أخذ وليد منعطف خاطيء لتقول هي :**

**-لا ده كدا طريق غلط خالص هنضطر نلف مسافة كبيرة ، أنا شايفة أني أنزل هنا وهأخد تاكسي عشان معطلش حضرتك**

**وكأنها لم تتحدث وزاد شعورها بأنها كالكرسي الذي تجلس عليه بالنسبة له ، وقررت أن تعطيه هاتفها وبه موقع منزلها وتسكت تماما لا تريد حتي أن تنطق ببنت شفاه**

**أستغرب هو فسأل :**

**-أيه ده ؟!**

**-ده لوكيشن البيت عندنا عشان أنا واضح أني بلغبط حضرتك**

**-لا متقوليش حضرتك قوليلي يا سيادة الرائد**

**-أنا أ...**

**كادت أن تعتذر ليرد هو :**

**-أنا بهزر يا نيرة أكيد**

**لم ترد وتعمدت في كل ما سبق أن لا تنظر له وتعمد هو أن ينظر أتجاهها في كل مرة تتحدث.**

**وبعد حوالي ثلاث دقائق من الصمت تحدث هو :**

**-وبعدين بقي هنعمل أيه عشان قصة الحب دي تكمل**

**أرتبكت هي بشدة وفركت يداها ببعض أكثر من مرة لتجيب بصعوبة :**

**-قصة حب أيه ؟!حضرتك تقصد أيه ؟!**

**أبتسم هو بخبث لم تفهمه وقتها وقال :**

**-قصدي علي ضياء وعليا هو في قصص حب كتير وأنا مش عارف**

**بلعت ريقها وتنفست الصعداء وقبل أن تشرع في الرد عليه تعجبت كيف له أن يحب عليا وفي نفس الوقت يبحث عن أستكمال قصتها مع شخص أخر**

**-مش عارفة، من الأول كان لازم يصارحها وهي ليها حرية أنها توافق أو ترفض ده**

**-الصراحة حلوة فعلا وساعات كتير بتشيل الغمامة من فوق عين الواحد**

**لا تريد أن تكمل الحديث معه فمجرد صوته يذبذب مشاعرها التي تحاول بكل جهدها أن تكبحها**

-بالتوفيق ليهم لو فيهم الخير ل بعض

أرادت أن تقطع الحديث بالرد هذا ، وظلت ترد علي أختها التي تخبرها أن أمها مستاءة جدا من تأخيرها هذا وأن عليها الاستعداد لحفلة من التوبيخ وسمع هو بعض ما دار من حديثهما ولكن

لم يعقب علي أي مما سمع حتي قبل أن يصلا الي حيث بيتها بأُقل من خمس دقائق :

-أنا صحيح كنت عايز أعتذرلك ، لو كنت أخدت اليمين اللي قولتيلي عليه كان زمانك وصلتي بدري عن كدا شوية

-ولا يهمك كفاية أني معطلاك

ردت علي أساس أنه بالطبع لم يسمعها فلا داعي للأعتذار ليفاجأها هو قائلا :

-أصل قولت بصراحة لو أخدت اليمين هوصلك في مفيش عشر دقايق وكدا مش هلحق أفهم اذا كان اللي سمعته وفهمته صح ولا لأ

هي ذكية جدا في طبيعة الامور ولكن الان تريد ألا تصدق ما سمعته للتو ، جاهدت لتتحدث فخرجت الكلمات منها ببعض التهتهة :

-أنا مش فاهمة قصد حضرتك

كان قد وصلا فأدار رأسه تجاهها :

**-تصبحي علي خير يا نيرة ، معتقدش أني نسيت أسمك في يوم بس ممكن من قلة النوم والتركيز أوقات كتير بتلغبط في أسماء اللي حواليا**

**فهمت هي أنه قد سمع حديثها مع عليا ، ألهذا السبب أبتسم عند ذكره لقصة حب عليا وضياء ، بقيت للحظة ثم شرعت أن تتحدث وتراجعت وحتي دون أن تشكره ترجلت من السيارة وصعدت مسرعة الي منزلها ونسيت تماما أمر هاتفها**

**نظر هو للهاتف وأبتسم قائلا لنفسه بصوت مسموع :**

**-باين علي رأيه-قصد ضياء- أني كنت بجري ورا وهم حب عليا**

**نظر للهاتف وقال في نفسه :**
**" وكأنني أراها ولأول مرة ، تلك الخجولة الجميلة "**

**وقبل أن يفكر ماذا يريد أن يفعل بالهاتف وجد بنت صغيرة لم تتجاوز العشرين من عمرها تقف حد نافذة السيارة :**

**-حضرتك أستاذ وليد**

**-أيوة يا فندم أنا وليد**

**-أختي نسيت تليفونها في عربية حضرتك**

**-أه فعلا حصل ، بس بستأذنك تقولي لنيرة أني هعدي عليها في المكتب بكرا أديهولها**

**-بس هي عايزاه**

**-بكرا هيكون عندها**

**صعدت أمنية لتخبر نيرة بما حدث لتقول :**

**-أنا مش هعرف أوريله وشي تاني أصلا ، أنت مشوفتيش كان بيستهزء بالكلام اللي سمعه وأنا بكلم عليا أزاي**

**-مش عايزة أبقي بقولك أي كلام بس طريقته وهو بيقولي هيعدي عليكي بكرا بتقول أنه عايز يتكلم معاكي**

**-أنا مش رايحة الشغل بكرا أصلا وهو لما يروح وميلقنيش هيسيب الموبايل في المكتب وبعد كدا هبقي أتصرف لما يجي وأختفي شوية لحد ما يمشي**

**نامت نيرة وهي لا تتوقع كيف لما أخفته لمدة ثلاث أعوام أن ينفضح بسهولة هكذا ، وضعت مئات الردود وتخيلت ردوده أيضا**

**ثم تذكرت أنها فقط منذ بضع ساعات كانت تجلس بجواره ، أبتسمت وأستسلمت للنوم.**

**وعلي النقيض عليا لم تستطيع النوم .**

# الصفحة الرابعة عشر :

**أنقبض قلبي فجأة وأردت حقا لو أطمأن عليه ، فكرت أن أتصل بوليد وأطلب منه أن يتصل به ولكن كيف لي أن أكون قاسية كذلك فوليد وأن حاول أظهار عدم حبه لي هذه الايام ففقد أعترف به من قبل ، وفكرت أيضا أن أحادثه بنفسي ولكن ماذا سأقول ؟!**
**أخترت الخيار الأسهل وأرسلت لوليد رسالة :**

**"لو صاحي كلمني "**

**بعد تقريبا عشر دقائق أتصل :**

**-صباح الخير**

**-صباح النور يا عليا ؟!**

**توقع هو أنها تتصل لتسأل عن هاتف نيرة فبادر بالكلام :**

**-الموبايل معايا وأنا بكرا هعديه عليها في المكتب**

**-موبايل أيه ومكتب مين ؟!**

**-نيرة نسيت موبايلها في العربية وهوصله لها بكره**

**-أنا معرفش هي مكلمتنيش من ساعة ما نزلت ، لو تحب تجيبه علي البيت هنا وأنا أوصله لها**

**-لا لا أنا عايز أشوفها وأسألها علي كذا حاجة**

**عليا ذكية للغاية و ربطت أن تغير وليد هكذا لابد له أن يكون بسبب، فسألته :**

**-هي نيرة قالتلك حاجة**

**-لا مقالتش ، بس أنا ومن غير قصدي طبعا سمعت كلامكم عني**

**-أنت قولتلها أنك سمعت حاجة ؟!**

**-أه، بس أنا عايز أعرف حاجة أنت حكيتي أي حاجة من اللي حصلت الكام يوم اللي فاتوا لنيرة ؟!**

**-قصدك الكلام اللي أنت قولته في مدخل العمارة ؟!**

**-أيوة**

**-أه قولتلها**

**تفاجأت برد فعله فقد تضايق بشدة وأخبرني أنه لم يكن علّي أن أخبرها أو أخبر أي مخلوق ثم سألني سريعا لو لم يكن الامر متعلق بتليفون نيرة فلماذا أتصلت لأجيب :**

**-أنا قلقانة جدا علي ضياء وكنت عايزة أطمن أنه بخير ، أنت ...**

**لم أكمل حديثي ليجيب هو :**

**-هو لسه مكلمني من شوية بردو كان عايز يطمن عليكي وطمنته وبطمنك أهو هو كويس هو بس صوته مش نايم**

**حزنت فأنا أعلم أن له مواعيد نوم محددة وصارمة ولا يستطيع أي ما كان أن يخل بها .**

**قررت أن أتصل به ، أريد سماع صوته والاطمئنان عليه بنفسي**

**أتصلت به بالفعل وسرعان ما رد علي الهاتف :**

**-أنت كويسة ؟!**

**-كويسة جدا يمكن مكنتش كويسة كدا قبل دلوقتي ، أنا مش متصلة عشان تعرف أنا كويسة ولا لأ أنا متصلة عشان أُقولك يا ريت متجيش قدام بيتي تاني ولا تطلع حاجة قدام شقتي عشان بابا رجع وكفاية أوي اللي عملته**

**-أنا أسف**

**هذا الندم في صوته يكاد يدمر ما اصطنعه من قسوة :**

**-أنا بس عايزة أسالك ليه من أول ما عرفت أن ديننا مش واحد مقولتليش ، الجرح اللي فأيدك كان صليب وكلامك عن الصلاة يعني كنت عارف من بدري أوي**

**-أنا أسف ، أوعدك أني هصلح كل ده وأرجوكي سامحيني**

**بداخلي أريد أن أكمل حديثنا فقد أشتقت سماع صوته لكن ، لكن كل شيء ضد تلك العلاقة**

**-زي ما قولتلك أرجوك أبعد عني وعن طريقي نهائي ، أنا هكمل حياتي كان شيئا لم يكن**

**قلت هذا وأغلقت الهاتف ولمرة آخرى يتصارع قلبي وعقلي :**

**قلبي ، أليس لديه رصيد عندك ؟! سوف يغير دينه فقط لأنه أحبك بصدق حقا لماذا لا تطاوعيني وتسكتي هذا العقل المتسلط**

**عقلي ، لن أجيبه يا عليا .أسالي أنت نفسك هل ستكوني مرتاحة في حبك له وأنت تعلمين أنه فعل ذلك فقط ليتزوجك ؟!**

**شششششششش ، أردت حقا لو بأمكاني أسكات هذا الصراع للأبد، ليتني لم ألتقيك .**

**في المكتب :**

**جلست نيرة كالجندي الذي تحضر للحرب ويعد أسلحته ، لا تفكر في أي شيء منذ الصباح ألا فكيف سترد علي وليد أذا سألها أي سؤال وحضرت أيضا قائمة بالأسئلة التي من الممكن أن يسألها وأيضا الرد الذي سترد به عليهم .**

**أنتظرت كثيرا حتي جاء المساء وأنتهي عمل كل من في المكتب حدثت نفسها قائلة :**

**"هذا فقط لتعلمي جيدا أنك لست بباله وأنه يريد فقط اللعب علي مشاعرك ولكن للنهي المسألة السخيفة تلك الأن "**

**طلبت من مسعد –عامل في المكتب- هاتفه الخاص لتجري منه مكالمة ولم تكمل كتابة الرقم للتفاجأ بدخول وليد ينهج وكأنه آتي ماشيا ، وجه الكلام لمسعد قائلا :**

**-السلام عليكم ، أزيك يا عم مسعد أنا جاي جري أفتكرتكم قفلتوا ومشيتوا**

**-ده أنت لحقتنا يا باشا ، أنسة نيرة كانت هتعمل تليفون من موبايلي وننزل**

**-طيب اذا أمكن تعملي كوباية قهوة يا عم مسعد**

**-عنيا ليك يا باشا**

**ألتف لها وكأنه لم يكن يراها منذ دخوله :**

**-هاه كنت هتكلمي مين ؟!**

**-هكلم حضرتك عشان أنت أتأخرت جدا وأنا شغلي كله حرفيا علي الموبايل**

**-مش عارف أقولك أيه بس الموبايل مش معايا**

**-نعم !! أومال حضرتك جاي ليه طالما مش معاك الموبايل**

**-جاي عشان كان في واحدة قعدت تحبني تلت سنين ومقالتليش ولا حتي بينت لي الحب ده لا وكمان زعلت وقلبت عليا وبطلت تحبني لوحدها كدا ، غريبة أوي صح**

**لم أضع هذا الوضوح في حساباتي ولم أعرف كيف تملكتني الجراءة أمامه لأقول ما قلت :**

**-والله مش هي لوحدها اللي حبت حد من طرف واحد**

**فهم هو أنها تقصد حبه –الوهمي- لعليا ، أبتسم بحدة قليلا وأردف :**

**-أهو الواحد مكنش عامل حسابه أنه يبقي عبرة كدا**

**شعرت بالغباء قليلا ، المفروض أنني لا أعلم شيئا عما قاله لعليا فصمتت قليلا ليكمل هو :**

**-مش مهم أني عبرة دلوقتي ، أنا دلوقتي عايز أسمع منك رد واضح وصريح لسؤالي**

**-سؤال أيه؟!**

**-بتحبيني لسه ولا صرفتي نظر ؟!**

**لم أجيب ولكني لم أغادر المكان ، أشعر بأستهزاءه من مشاعري ولكن أشعر ولأول مرة بأنه يطيل الكلام معي وبعد طول صمت حضر مسعد ومعه القهوة :**

**-شكرا يا مسعد، معلش هتنزل معايا هبعت للأنسة نيرة موبايلها**

**حقا ! ، بالطبع هذا أفضل لي فلا أريد أن أدخل مجددا في دوامة حبه**

**سلمني مسعد الهاتف ولم أنظر فيه حتي ولكن بقيت مكاني أفكر فماذا لو كنت أجبته أنني مازلت أحبه ؟!**

**لأنني بالفعل مازلت أحبه ، وللاسف زاد حبي له عندما دار بيننا أول حديث مطول ، شخص صريح وعاقل مثله كيف له أن يحب من طرف واحد طيلة الفترة هذه**

**لملمت خيبتي وقررت أن أّذهب لعليا**

# الصفحة الخامسة عشر :

**لم يحدث جديد ، هذا اليوم الاول الذي لم يحاول حتي الاتصال بي ولا حتي أرسال رسالة واحدة منه .**

**جلست لا أعرف ماذا علّي أن أفعل ، لقد نسيت كيف كان يومي بدونه**

**أشعر وكأني بلا جلد أو أعضاء أشعر بالتخويخ ،لا هذا ولا ذا أنا أفتقد قلبي الذي أخذه وقت رحيلي عنه**

**أريد أن أطمئن عليه من حين لآخر دون اللجوء لأحد لكن لا أعرف كيف يمكنني القيام بذلك .**

**لم يكن أبي في البيت طوال النهار وعندما أتصلت به أخبرني أنه سيعاود الاتصال بي ولكنه حتي الان لم يفعل**

**علّي أن أذهب الي عملي من الغد فيكفي كل هذا الوقت الضائع وأيضا لأجد ما يشغلني قليلا ، رن جرس الباب معلنا وجود أحدهم :**

**-أهلا يا نيرو أتفضلي أنا أفتكرتك بابا**

**-كويس أن أنكل مش موجود عشان أنا علي أخري**

**أبتسمت فلقد شعرت البارحة أن وليد يريد أن يلعب علي أعصابها**

**-ليه في أيه ؟!**

**-في أيه ، أنت مش ملاحظة أني مكلمتكيش أنهاردة خالص ؟!**

**-أنا محدش عبرني أنهاردة ، بس خير ليه مكلمتنيش ؟!**

**قصصت علي ما أعرف بالفعل ولكنها منفعلة جدا**

**-ما أنا عارفة أنك نسيتي موبايلك أمبارح معاه يا مسطولة**

**-نعم ! أومال بتسمعي وكأن مش عارفة ليه ، أنت مستفزة يا عليا أنا قايمة**

**-مالك يا بنتي أقعدي بس ، أنا أمبارح كنت بكلمه عشان عايزة أطمن علي ضياء وأول ما رد عليا أفتكر أني بكلمه عشان موبايلك وكل ده مش غريب لكن اللي مش طبيعي أنه يسألني اذا كنت حكيتلك حاجة عن اللي هو أعترفلي به ولا لأ**

**-أنت قولتيله أيه ؟!**

**-ويفرق في أيه ما أنت قولتيله يا ناصحة أنك عارفة**

**-بصراحة كنت غبية جدا ، بعيدا عن أنه سبني واقفة في الاخر زي الكتكوت المبلول بس يعني مش من أخلاقي أصلا بس هو مستفز**

**-طيب نصيحة ليكي عشان المستقبل ضياء مبيحبش أبدا حد يشتمه لا بهزار ولا بجد وأه مستفز عنده شتيمة**

**-وأيه جاب ضياء في الكلام ؟**

**-أنا قولت ضياء ؟! لا أنا أقصد وليد ، وليد بجد يا نيرة راجل محترم وضهر تتسندي عليه هو بس عصبي شوية**

**وغيور شويتين تلاتة بس سهل تقويمه لو لسه بتحبيه يعني**

**-أنا بقولك سبني ومشي وبعت الموبايل مع عم مسعد وأنت تقوليلي أيه ، ده لسه من يومين كان بيحبك**

**-أحنا طول عمرنا أخوات وهو مجربش أصلا يحب حد فأتوهم بأنه ده حب**

**-يمكن بردو ، عموما سبينا مني دلوقتي أنت هتعملي أيه**

**-مش عارفة ، أول مرة أحس أني مش عارفة وكل الحلول أخرها مشاكل**

**فكرت في أن أخد منه الهاتف وأطمئن عليه وبالفعل طلبت منها أن ترد هي حين يفتح الخط وتعتذر وكأنها أخطأت الأتصال ولكن لم يجيب وتسلل الخوف والقلق الي قلبي .**

**أخبرت نيرة أنني سوف أنزل معها فلدي مشوار مهم علّي القيام به ، وصدقت هي**

**ذهبت الي الشارع الذي يقطن فيه ، لم أري سيارته فكرت أن أسال الحارس ولكن بالطبع سيخبره عندما يأتي أنني كنت أبحث عنه ،أزددت قربا بالسيارة لأتأكد من عدم وجود سيارته و جلست قرابة الساعة ولم يأتي وتأخر الوقت ولم أجد أي مبرر لأرد به علي أتصالات أبي وأخيرا وقبل أن أقرر الرحيل وجدت سيارته قادمة من بعيد ، حاولت أخفاء نفسي ولكنه رأني**

**ترجل من عربته سريعا وفتح باب سيارتي وجلس قائلا :**

**-وحشتيني ، فعلا وحشتيني أنا حاسس أني كنت مش عارف أتنفس**

**.....-**

**-أنت كويسة ؟ باباكي ضايقك في حاجة ؟!**

**أستغربت جدا من سؤاله ، كيف لأبي أن يضايقني**

**-وبابا يضايقني ليه**

**تجلجل قليلا وقال :**

**-أنا بسأل عادي ، المهم أنك كويسة**

**-قولتلك أني كويسة جدا وكمان**

**لم أكمل حديثي ليأتي رده لي كالصاعقة :**

**-أنا هسافر يا عليا ،مش هقدر أغير ديني .**

**أنا أسف فعلا أسف لو بأيدي مكنتش بعدت عنك يوم واحد لو بأيدي أنا أبقي جنبك طول عمري بس والله مش بأيدي**

**جاء ما قال حقا كالصاعقة التي أودت بحياة قلبي ، لماذا أذن وعدتني بأشياء لن تستطيع القيام بها لماذا كسرت قلبي بمنتهي القسوة ! لماذا ستبعد عني الان ودون رحمة ستتركني لألام ظنوني ، لأ أستطيع تحمل كل ذلك وحدي ،وأن رفض عقلي أن أظهر بمظهر الضعيفة جسدي لم يحتمل وفقدت الوعي ..**

**لأستيقظ لأجد أنني بالمشفي وجواري أبي نيرة ووليد وهو ليس هنا ، نظرت لنيرة لأستفهم منها أين هو**

**وكيف يتركني في حالتي هذه وجاءني جواب عيناها بلغة لأول مرة لم أفهمها**

**أكملت المحلول المعلق وعودت الي البيت ، وحين خرج أبي نظرت لنيرة :**

**-هو مشي أمتي ؟!**

**-لما جيت أنا ووليد لاقيت أنكل واقف معاه وبعدين مشي**

**لم أستطيع أن أخبرها بأي مما حدث أستسلمت لضعف أمتلكني وأردت لو أنامأبد الدهر**

**جلست نيرة بجوارها تتحسس شعرها وتقرأ لها الرقية**

**ثم نادي رأفت علي نيرة ليخبرها أن وليد منتظرها بالخارج ، خرجت فعلا وركبت السيارة**

**ليقول لها وليد :**

**-مسكينة عليا ومش هتقدر أبدا تعدي اللي حصل بسهولة**

**-ربنا يقويها ويربط علي قلبها**

**-يا رب ، المهم أن انهاردة لحد قبل اللي حصل ده أحلي يوم في حياتي**

**قبل خمس ساعات في بيت نيرة -عندما كانت هي عند عليا-:**

**ذهب وليد ليتقدم لنيرة ويطلب يدها من أمها وبعد ترحيب الاخيرة بذلك فقد أعتذرت له فهي تعتقد أن أبنتها لا تريد الزواج قط ولم تكن تعرف أنها ترفض كل من تقدم لها بسببه هو .**

**طلب منها أن تعرض عليها الامر وأنه سيزورهم قريبا بحضرة والديه وتعجبت هي من ثقته بموافقة أبنتها**

**أستأذن منها وغادر المنزل وعند مدخل العمارة وجد نيرة ولكن لم تركز هي فألقي السلام:**

**-كنت فين بقي ؟!**

**أستعاذت بالله من الشيطان الرجيم ونظرت حولها للتأكد أنها لم ترجع للمكتب :**

**-أيه ده ؟! ، أنت جاي هنا لمين ؟!**

**-لو كنت رجعتي علي البيت بعد الشغل علي طول كان زمانك عرفتي**

**-مش فاهمة حاجة**

**-أنا أتقدمت لوالدتك**

**تغيرت ملامحها فلا تفهم شيء:**

**-لمين ؟!**

**-أتقدمت لمامتك وطلبت أيدك**

**أبتسمت وحاولت كبح زمام عضلات وجهها لتقول :**

**-أنت مش مفهوم فعلا ، لسه كنت واقف معايا وسبتني ونزلت وحتي مجبتليش الموبايل ودلوقتي تقولي أتقدمتلي**

**-أه أتقدمت عشان أولا حسيت منك أنك فكراني بلعب وده عكسي تماما وثانيا حاسس أنك مصرفتيش نظر ولا حاجة وكنت بتقولي أي كلام لعليا وثالثا وده الاهم أن حاسس أني هحبك ودي هتبقي أول مرة أحب حد بعد حب الطفولة**

**فتحت فمها غير مصدقة ما قال جل ما يدور في بالها :**

**"هل ما سمعت حقيقي ؟! أم أن حبه أصابني بالجنون ، ماذا بعقلي ؟ هل ممكن أن يكون كل هذا من وحي خيالي ، لابد لي بأختبار ذلك "**

**-ممكن تمسك اللاب توب ده**

**مسكه هو عنها لترد :**

**-اللاب موقعش أنت حقيقي يعني**

**ضحك هو بكامل صوته فهي بريئة للغاية**

**-أنت جميلة أوي يا نيرة ومش عايز أكتر في الكلام ده لحد ما نيجي أنا وأهلي**

**نظرت له وقلوب تظهر علي عيناها ووجنتيها كما في أفلام الكرتون**

**-وبعدين مامتك فاقدة فيكي الامل نهائي وبتقولي هي مش عايزة تتجوز**

**عدل من ياقة قميصه وأردف:**

**-متعرفش أنها كانت بترفض العرسان عشاني**

**-وياريتك كنت حاسس بحاجة ، ده غير أنك أنهاردة كمان كنت مستفز جدا**

**تذكرت ما قالته عليا عنه وقبل أن تهم بالاعتذار رد هو :**

**-بصي أنا مبحبش ان حد يطول لسانه علّي أبدا بس مستفز منك حلوة**

**ضحكت من أعماق قلبها فقد سمح لها بما حرمه علي الجميع حتي أقرب صديقة له**

**-آخر حاجة هقولهالك وأطلعي ، أنا عمري ما هلعب بيكي ولا بمشاعرك وجايز لما تعرفيني عن قرب متحبنيش أنا وهمت نفسي بحب وطلع مش حقيقة فممكن جدا تبقي أنت كمان واهمة نفسك بحبي**

**-أنا متأكدة من**

**لم تسطيع أن تنطقها فهي في طبيعة الحال خجولة قليلا فما الامر وهي أمام من سهرت لياليها تفكر به**

**-مش هعلس عليكي وأقولك متأكدة من أيه عشان أنت شكلك عسل كدا وأنت مرتبكة**

**سكتت وجاء أتصال من رأفت لوليد ليرد هو ويعرف ما حدث لعليا وترفض نيرة أن تتركه يذهب بمفرده فهي تريد وبشدة الاطمئنان علي صديقتها .**

# الصفحة السادسة عشر :

وجع قلبي أمس جعلني أشعر أنها أخر ليلة لي في الدنيا ، لم أظن أبدا أنني سأصمد أمام هذا الوجع للكثير من الوقت .

أريد ردود واضحة وصريحة منه بكل الذي يدور في رأسي لن أترك نفسي بين ظنوني فبالتأكيد هناك شيئا ما جعله يغير رأيه .

نهضت لأجد أن أبي مازال نائما ، أرتديت أول شيء رأيته وذهبت أمام منزله وحادثته ولكنه لم يجيب علي

ترجلت من السيارة وسألت عنه حارس العقار وقال لي أنه لم يعود منذ الامس ، تعجبت كثيرا بالطبع لم يستطيع أن يرحل عن البلد بهذه السرعة ، لم يكن بيدي أي شيء سوي أن أعاود أدراجي للمنزل .

وعندما دخلت وجدت أبي نائما كما تركته ، دخلت غرفتي وكل أملي أن يفتح هاتفه فأعرف منه لماذا يكسر قلبي مرتين هكذا .

فكرت أن أحادث وليد فربما يعرف طريقه أو حتي يعرف كيف يوصلني به :

-صباح الخير يا عليا ، حمد لله علي سلامتك

-الله يسلمك يا وليد ، أنا عايزة منك خدمة

-أتفضلي طبعا

**-أنا عايزة أوصل لضياء بأي شكل ، أنا روحت له الصبح لكن البواب قالي أنه مرجعش من أمبارح وتليفونه مغلق وهو قال لي قبلها بيوم أنه هيسافر برا مصر ، أكيد ملحقش يسافر صح ؟!**

**-أن شاء الله مش هيبقي سافر ولا حاجة وهتتقابلوا وتتكلموا**

**أشفق وليد علّي شعرت بذلك في رده .**

**أغلقت الخط مع وليد لأجد رسالة من ضياء وقبل أن أفتحها ولا حتي أقرأ ما بها أتصلت عليه لأجد أن الهاتف مغلق ، أذن سأقرأها**

# رسالة ضياء

**"حبيبتي عليا ..**

**أعرف أنني وعدتك أني لن أتركك أبدا ولم ولن أتركك ، هناك الكثير من الأشياء التي لا يمكنني البوح به الآن ، لقد أنفطر قلبي للمرة الثانية وأنت تسقطين أمامي وبسببي ..ليتني أستطيع اصلاح ما أفسدته في قلبك ..**

**كان وجودك في حياتي عابرا جدا ، لم أشبع منك ولو عشت معك العمر كله يا جميلتي لن أشبع**

**لا أعرف كيف لجذور حبك أن تتعمق في أراضيّ هكذا ، ولا أعرف كيف لأرض بور مثلي أن تزهر مثل حبك أنت**

**أرجوكي حتي وأن لم تعرفي لفراقي سببا سامحيني ولا تحزني فلقاءنا محتوم أن لم يكن هنا في الدنيا فالجنة لقاءنا**

**ربما يتغير قدرنا وتجديني واقف أمام عينك ويكون مسموح لي وقتها الارتماء بين ذراعيكي وسأخبرك حينها كل شيء**

**الي لقاء عساه أن يكون قريب .. بحبك "**

**أنهيت الرسالة ودموعي تتسابق كأبطال يتنافسون بضراوة علي المركز الاول ، تركت رسالته المزيد من علامات الاستفهام ولا أعرف لماذا أذن بعدت عني لو أنك لا تريد ذلك**

**أستاذن أبي في الدخول وسمحت له ، سأل عن صحتي وأخبرته أنني بخير ولكنه من الواضح جدا أنني أكذب.**

**شردت للحظات وهو أمامي ليقول :**

**-تيجي نسافر لمازن ؟!**

**-لا يا بابا سافر أنت لو عايز ترجع أنا عايزة أفضل هنا**

**-لا يا حبيبي أنا عايز أقعد معاكي هنا ، كان مجرد أقتراح عشان تغيري جو**

**-أنا مش محتاجة أغير جو**

**-ماشي يا حبيبتي أنا هخرج أعمل الفطار**

**وقبل أن يخرج رميت في وجهنا نحن الاثنين قنبلة بأخباره أنني سوف أنهي ما عندي من قضايا وأعتزل المحاماة**

**-ليه كدا يا بنتي**

**-أنا مش عايزة أعمل أي حاجة يا بابا ، تعبت مش قادرة أكمل ولا عندي طاقة ..أنا هتابع المكتب كأدارة بس من غير ما حد يستشيرني في حاجة ولا أمسك أي قضية وده بس عشان الناس اللي شغالة معانا**

**-اللي تشوفيه يا لولو ويريحك أعمليه**

**ليته يعلم أن لا شيء سيريحني بعد غياب ضيائي**

**حاولت أن أخرج من هذا المزاج ولكن لا فائدة أغرق كل مرة في بئر لا أستطيع أنقاذ نفسي منه ، أنتشلتني مكالكة من نيرة تطمئن علي أحوالي وتخبرني أيضا أخبار المكتب وطلبت مني بألحاح أنت تأتي لتجلس معي بعد المكتب قليلا ،وافقت فأنا لا أجد أحد أشكو أليه وأبي يتجنب الحديث عن أي شيء يخص ضياء عن عمد.**

**بعد تقريبا 6 ساعات وصلت نيرة**

**أريتها الرسالة ولم أري منها رد فعل فبادرت أنا بفرض الاشياء :**

**-مش عارفة فعلا يا نيرة ، ممكن يكون أهله رفضوا أنه يغير ديانته ؟!**

**-مش عارفة ممكن ، هو مقالكيش أي حاجة**

**-لا مبعتليش أي حاجة غير المسدج دي**

**أستشعرت من كلامها أن هناك جديد في حكايتها مع وليد فسألتها :**

**-في حاجة جديدة حصلت مع وليد**

**حكت لي عن ما جري ، تحدثت بحب شديد وفرحة عارمة ، تحدثت معي عن وليد ولأول مرة تتعرف أنها تحبه ولا تستطيع ألا تحبه ولو دقيقة واحدة :**

**-أنا كنت بصلي قيام كل يوم وأدعي يا رب أجعله من نصيبي كنت بقول كدا وأنا شايفة أنه مش شايفني ولا حاسس ولا هيحس بمشاعري لكن كنت متأكدة من حكمة ربنا في تأخير أستجابة دعوتي ، جايز أنا عمري ما كنت هقوله أني قعدت أحبه سنين ..بس بدون أي مجهود ربنا جابه لحد عندي وحبني غصبا عنه**

**أبتسمت فهذا الذي لم أري منه أي حب رغم أنه كان يحبني و لسنوات طويلة ولم يري هو حبها**

**جاءها تليفون منه وأستاذنت وتركتني وحيدة أشكو وجعي غيابيا لضياء –وهو كل أوجاعي –**

**في سيارة وليد :**

**أعتذرت نيرة منه فقد تأخرت عليه قرابة النصف ساعة**

**-أنا محدش بيلطعني كدا ، بعوضك أهو**

**-ده هي نص ساعة بس**

**رفع حاجبا فهمت هي بالقول :**

**-معلش معلش تعيش وتستناني**

**أبتسم لها وطلب منها أن يجلسا في أي مكان قبل أن يوصلها ورفضت فأمها لا تقبل أبدا بذلك ، أحترم هو ما قالت وبعد أن سمع منها كيف كان يومها قال :**

**-أنا عايز أُقولك علي حاجة بقي ، موضوع عليا**

**توترت هي قليلا وفهم هو أنها تغير عليه فأكمل :**

**-زي ما قولتلك الصبح عليا كلمتني علي أساس أني أقدر أدور لها علي ضياء وده حصل فعلا ولاقيت الراجل وكلمته أنها قلقانه عليه وقالي أنه هيغير مكان بيت الاسبوعين الجايين لحد ما يقدر يسافر**

**لم يجد منها أي رد فعل فأكمل :**

**- أنا طلعت فيه وهبلت في الكلام معه والراجل مردش بأي كلمة ، المهم قفلت معه وقولت هكلم عمو رأفت أشوف لو يقدر يروحله ولا حاجة لكن تخيلي طلع أيه ؟!**

**-أنكل رأفت هو اللي بعده عن عليا**

**فتح عيناه وفمه غير مصدق ، نفض وجهه وسألها :**

**-أنت بتستنتجي ولا أنت عارفة ده ؟!**

**حكت له أنها تعرف فقط منذ نهار اليوم لقد حادثها رأفت فهو يشعر بحزن عليا ولا يستطيع أن يبقي بجوارها وأنها لم تحكي له أي شيء فقد طلب منها رأفت ألا تحكي .**

**نظر أمامه ولم يكمل حديثه معها وشعرت هي أنه قد تضايق منها ، وصلوا حيث بيتها وقبل أن تغادر السيارة :**

**-هو طلب مني مقولش لحد ، كنت هقولك أزاي طيب ؟!**

**-أنت مش واثقة فيا لأن لو واثقة زي ما أنا واثق فيك كنت هتيجي تحكيلي وتعرفي أن عمري ما هخرج ده برا ، ما هو طلب مني أنا كمان أني محكيش لحد وبالرغم من ده جيت حكيتلك**

**صمتت وبالطبع سعدت لأنه بهذا أشار أنها محل ثقة بالنسبة له**

**لم ترد بحرف فهي تشعر أنها أحسنت التصرف وهو أساء فهمها**

**ظلا صامتين لفترة وقطعها هو :**

**-أطلعي يا نيرة عشان متتأخريش**

**-أنت زعلان مني ؟!**

**-أه**

**لم ينظر هو تجاهها في أي مما قال وشعرت هي بزعله :**

**-أنا شايفة أن طالما حد طلب مني حاجة ومأذنش ليا أني أحكيها يبقي الصح أني محكيهاش عشان دي أمانة**

**وجه هو نظره أليها فهي بذلك تتهمه أنه غير أمين :**

**-متبصليش كدا أنا خوفت والله**

**-طيب أنزلي يا نيرة من فضلك ونتكلم لما أروح أكون هديت**

**-أنا مكنتش كملت كلامي وعامة شكرا**

**همت بالنزول ولم يمنعها هو لتلتف أليه وهي تنظر أليه قائلة :**

**-طيب أمسك في شوية مش كدا**

**أبتسم ونظر لها :**

**-أنت مش قلبتي الترابيزة وكنت نازلة عايزة أيه دلوقتي**

**-كنت هقولك أه هو أستئمنني لكن أنا كنت لازم أحكيلك عشان أنت مش أي حد وعشان أنا والله واثقة فيك ، جايز أنا مفكرتش صح حقك عليا**

**-أنا مش أي حد يعني ؟!**

**-أبدا أبدا**

**حك هو مقدمه رأسه بظهر يده قائلا :**

**-أنا بحبك يا نيرة وأتمني اللي جاي من عمري أعيشه معاكي بطيبة قلبك وأمتصاصك لعصبيتي دول**

**لم ترد ولا تستطيع الرد عليه ، تريد تحكي له كم وكيف أحبته دون أن يفعل شيء يجعلها تعشقه هكذا فما باله بعد أن قال وفعل .**

**نزلت من السيارة دون أن ترد عليه فقط ألقت السلام وصعدت والفراشات تلاحقها وفور أن أبدلت ملابسها وسلمت علي أمها وأختها دخلت غرفتها لتكتب له في جواب سوف تسلمه له غدا :**

**"الرائد وليد ..**

**كما أعتدت أن أناديك ولو أستطيع لأقول حبيبي ألالاف المرات لأعوض نفسي عن كل تلك المرات التي رأيتك فيها بقلبي ليس فقط عيناي ولم أستطيع أن أقولها لك ، لا تعرف كم أنا أحبك حقا حتي لا أستطيع أن أقولها لك ، أقرص نفسي كل ليلة لأتأكد أنك حقيقي يا وليد ، لو تعلم كم نبض قلبي اليوم وأنت تقول (بحبك) حتي ظننت أنه سيتوقف وأصبح قتيلة حبك ، جاء بك الله لي وألف حمد له عليك**

**أنا من تتمني أن تظل معك لنهاية عمرها وأتمني أن أموت أولا فلا أستطيع العيش بدونك ..لا لنموت معا في نفس اللحظة فلا أريد لك أن تتألم لغيابي حبيبي "**

**أنهت ما كتبت ونظرت للسطور :**

**-لأ أستحالة أخلي يقرأ الكلام ده خليه لما يجي يتقدم أبقي أسلمهوله**

**أرتاحت الي تلك الفكرة وظنت أنها ستقدر علي فعل ذلك**

**في مكان ما قبل يوم :**

**جلس رأفت في أحدي المطاعم منتظر ضياء بعد ما حادثه وطلب مقابلته ، لم يتأخر ضياء وحين حضر مد يده مصافحا لرأفت الذي لم يمد يده له فجلس الاول وقال :**

**-أهلا بحضرتك أنا ضياء السمري**

**-كنت ممكن أقولك أهلا بك لو أتقابلنا في وقت غير ده**

**-أنا عارف ومقدر خوف حضرتك علي عليا بس أنا**

**لم يدعه رأفت يكمل ما يقول وقاطعه ساخرا :**

**-عارف ومقدر !! عليا دي نور عيني روحي والهوا اللي بتنفسه ، أنت أذيتها وعايز تستمر في أذيتها**

**-غصب عني**

**-مفيش حاجة غصب عن حد ، لما أتشديت ليها وعرفت أنكم مختلفين مبعدتش ليه ؟!**

**.....-**

**-بنتي طيبة وهتسامح لكن أنا عمري ما هسامح وطول ما أنا عايش مش هتشوف عليا ولا هتقرب ليها وده مش كلامي ده هيبقي كلامك أنت ليها**

**-مش فاهم قصد حضرتك ؟!**

**-أنت تبعد عن بنتي وتقولها أنك كنت بتلعب بها عشان تقدر تتجاوزك**

**لم يستطيع هو أن يصدق قسوة رأفت نظر له طويلا لعله يغير من رأيه ولكن لا مبادرة لأي تغيير**

**-أنا مش هقدر أعمل كدا**

**-وأنا مش هسمح ألا بكدا يا ضياء بيه**

**تذكر هو كلامها أول مرة وعرف أنها تشبه أباها ولكن لفظيا فقط .**

**-ولو قولت لحضرتك أني مش هقدر أعمل كدا**

**-يبقي هتحطها فأختيار بين وجودك ووجودي عشان أنا مش هسمح بوجودك**

**قال هذا رأفت وهو غاضب فحتي لو حدث وأختارت ضياء سيكون جانبها طول عمره .**

**فكر ضياء قليلا وقال :**

**-ممكن حضرتك تديني فرصة أقنعك أني عمري ما هأذيها تاني**

**-لا مش ممكن ومن فضلك أنهي العبث ده دلوقتي كلمها وقولها أنك مش هتقدر تكمل معاها**

**لم يوافق ضياء وتركه رأفت وذهب**

**عاد ضياء لمنزله ووجد عليا تنتظره ومنظرها رث للغاية أشفق عليها وظن أن بالطبع سيكون أفضل لها**

**لو تركها حتي لا يتعبها أكثر وقال ما قال وأودي بقلبها الي سابع أرض وسقطت مغشي عليها .**

**بعد أنا أوصلها المشفي وجلس جوارها يترجاها أن تسامحه حضر رأفت وبعد أن فهم منه ما حدث أخبره أنه يجب عليه أن ينفذ ما قاله لها وأن يبعد تماما عنها .**

**ودعها ضياء وحزنه واضح عليه وغادر المشفي وظل متجهما لا يعرف أين يذهب حتي أذن الفجر .**

**سمع هو نداء الله وكأنها أول مرة يسمعه**

**دخل الي أول مسجد قابله ولم يكن في أكثر من عشرة أشخاص فظن أنه سمع شيئا أخر غير الاذان وبادر بالخروج ليمسك به أمام المسجد :**

**-أيه أنت غيرت رأيك ولا أيه**

**-غيرت رأيي فأيه ؟!**

**-دخلت المسجد وأديك بتلف أهو عشان تخرج**

**-لا أبدا أنا ملقتش حد فقولت أكيد سمعت الصلاة غلط**

**-قصدك الاذان ؟ِ**

**-معلش أنا مش مركز خالص**

**-طيب أدخل أتوضي وتعالي نكمل كلامنا بعد الصلاة**

**صمت هو ليردف الامام :**

**-أنت حكايتك أيه ؟!أنت طاهر يا أبني**

وكأن كلمته بمثابة قنبلة مسيلة للدموع جلس ضياء يبكي لا الامام ولا ضياء نفسه يعرف لماذا يبكي

أخرج ضياء بطاقته الشخصية من جيبه وأعطاها للأمام ليتركه الأخير ليصلي بالناس وقبل أن يذهب ربت علي كتفه قائلا :

-أوعي تمشي أستناني

جلس ضياء ينتظره حتي أنهي الصلاة وعاد له :

-أحكي لي مالك ؟!

حكي له ضياء القصة كلها وسأله هل لو أسلم سيحاسب أنه فقط فعل ذلك لتيسير زواجه بمن أحب ولكنه يشعر أن في قلبه شيئا تغير

-حبيبي رسولنا قال الإسلام يهدم ما كان قبله عليه أفضل الصلاة والسلام بس هقولك زيهم أنت لو أسلمت فقط عشان تتزوج منها فعليك وعليها أثم ، أقولك له أنت هتدخل تقول الشهادتين وتبقي كدا قدامها وقدام العالم كله أسلمت لكن أنت من قلبك أيه تشهد أن لا أله ألا الله وأن محمد رسول الله

صمت ليفكر ثم رد الأمام قائلا :

-لم تيجي ليا المرة الجاية وأُقولك كدا وترد الرد اللي يريح قلبي تجاه إسلامك هأخدك أنا من أيدك وأزوجها لك

-أيه الرد اللي يريح قلبك

-هيبقي هو هو الرد اللي يريح قلبك أنت كمان

**خرج ضياء كما دخل لا يمتلك حلا لمشكلته ولكن كلام هذا الأمام طمئن قلبه كثيرا**

**ذهب الي منزله وهم بتحضير أشيائه فلقد أعلمه الحارس أن عليا سألت عليه وخاف هو أن تأتي مرة آخري ، قرر أن يستأجر منزلا حتي يتدبر أمور سفره .**

**جلس بعد ما أنتهي من ترتيب الحقائب يكتب عشرات الجوابات لعليا بعضها أعتذار متكرر وبعضها يصف حبه لها فلم يأذن له الوقت بأن يريها كم أحبها حقا وجوابات لأعوام كثيرة يهنئها في عيد ميلادها فلا يعلم كم من العمر سيمر وهما بعيدين .**

**بعد بضعة ساعات جلس يفكر لمن سوف يعطي كل تلك الجوابات فكر في وليد ولكنه بطبيعة عمله وشخصيته من الممكن أن ينسي وفكر أيضا بنيرة ولكن يخاف ألا توافق وتخبر عليا أو رأفت ، أخيرا جاء لخاطره صديقه محمود**

**تكلم معه وأخبره الوقت المناسب لكل جواب ووافق محمود رأفة بحال ضياء ووعده أنه لن ينسي أي جواب قط.**

# الصفحة السابعة عشر :

**بعد تقريبا أسبوعين لم أعرف طعم النوم لأيام ، لا أريد أن أباشر عملي ولا حتي بالادارة فقط ..لا أريد أن أخرج من المنزل حتي.**

**أشتاقه في كل لحظة تذكرني به أي كلمة من أي شخص ،أريده الان وليس الان فقط أريده بجانبي الي الابد ولا أعرف لماذا يبعد قلبي عن جسدي طول هذه المدة ولا أموت**

**الموت راحة لأمثالي من جرحي الحب وليته أي جرح لقد تم أستئصال فؤادي .**

**لو رأيته الأن لن أعاتبه ولا حتي سأخبره بما أخلف علّي من وجع ، أريد فقط أ، أطمئن عليه لقد أشتقته بشدة ، لو يعلم كم أحبه سيأتي علي الفور لأحتضاني حتي يعوضني عما جعلني أشعر به .**

**جلست مع أبي وأخبرته أن لا فائدة من تركه لعمله والجلوس جواري ولم يرتضي هو ذلك ورفض بشدة وفي الحقيقة أسعدني تخليه عن كل شيء لأجلي لأول مرة.**

**سوف أذهب بعد قليل لبيت نيرة فاليوم تنعقد حفلة الخطوبة في بيتها ولابد لي أن أبقي معها من أول اليوم .**

**أرتديت ملابس مريحة وأخذت معي فستانا زهريا يناسب أجواء الحفلة**

**وعندما فتحت الباب لأنزل شممت رائحته لا أستطيع أبدا أن أخلط بينها وبين أي رائحة غيرها ، بحثت بعيني في الدور كله ولا وجود له حتي وجدت خطابا ملقي أمام الباب**

**لا أريد أن أقرأ ما بدخله في المنزل ، نزلت الدرج مسرعة وركبت سيارتي وفتحته :**

**" حبيبتي عليا**

**وأنت تقرأين هذا الجواب سأكون بعيدا جدا وصدقيني دون أرادتي ولكن حبيبتي أنا بجانبك في كل وقت أشعر بما يقلقك ، أشعر بأشتياقك لي وأشعر أيضا بسخطك علّي أنا أسف يا حياتي ، أعتذر منك علي ما سببته لك من وجع أرجو لو تقبلي أعتذاري هذا مؤقتا حتي آتي لأعتذر منك ووجهي بوجهك**

**أحبك وكأنني خلقت فقط لأحبك يا عمري الحالي و القادم "**

**لم أستطيع أن أتمالك دموعي ، أريده أن يظهر فكم من الوقت سيبقي بعيدا ،لملمت شتات نفسي وأرتديت وجها باسما وذهبت الي بيت نيرة .**

**في بيت العروسة :**

**جليلة أم نيرة مشغولة بترتيب عشاء اليوم وأمنية مازالت نائمة ونيرة متوترة جدا**

**دخلت عليا لغرفة نيرة وأطلقت بعض الزغاريط وقبلتها قائلة :**

**-الف مبروك يا نيرو يا قمر**

**-حبيبتي يا عليا الله يبارك فيكي عقبالك**

**أستوعبت نيرة أن عليا هشة جدا ومن الممكن أن تجرحها تلك الكلمة فأردفت :**

**-تعالي أما أوريكي الفستان**

**كان فستانا بلون السماء وتزينه حبات لولي علي الأكتاف وحقا كأنه ينادي نيرة لترتديه فهو يعكس شخصيتها الطيبة البريئة والبسيطة**

**أبدت عليا أعجابها الشديد بالفستان وقبلتها مرة آخري متمنية لها السعادة الوفيرة في حياتها القادمة مع وليد لم تكمل كلماتها مع نيرة لتتلقي أصال من وليد :**

**-صباح الخير يا عريس**

**-صباح النور يا عليا عاملة أيه ؟!**

**-الحمد لله بخير ، أنا عند نيرة**

**-نيرة ،ده أنا لما أشوفها بس**

**-ليه في أيه ؟!**

**-مبتردش عليا من الصبح وكل شوية تبعت لي مسدج مش هعرف أرد عليك أنهاردة لحد ما أشوفك**

**-نيرة متوترة جدا حبيبتي ، أنا عمري ما شوفتها كدا في أستحملها –قالتها بصوت منخفض-**

**-أنا أستحملها العمر كله ، أفتحي الأسبيكر**

**فتحت عليا الاسبيكر وقال هو :**

**-بحبك يا نونا**

**قالها وأغلق الهاتف**

**أحمرت وجنتي نيرة وقالت لتهرب من هذا الموقف :**

**-أنا هدخل قصدي هخرج أشوف الاكل وصل ولا لأ**

**سرحت عليا وتخيلت أن يوما ما ستكون خطبتها علي ضياء وأبتسمت فقط من التخيل .**

**آتي بعض الضيوف وبعدها جاء وليد ووالديه وأنبهروا ب طلة نيرة فظهرت بمظهر الاميرات الملكية**

**تقدم وليد وبعد أن لبسوا دبل الخطوبة وقدم لها هديته وقدمت أيضا أمه هدية لها ، همس في أذن نيرة :**

**-بحبك يا أجمل واحدة في الدنيا وفي عنيا**

**لم ترد هي ودخلت غرفتها لتحضر الجواب ولكن عزفت عن أن تعطيه له في آخر لحظة ، دخلت أمنية عليها لتسأل لماذا كل هذا الوقت فوجدت نيرة ممسكة بالجواب وتحاول أرجاعه الي الدرج :**

**-يا بنتي أنت هتنقطيني الرجل واقف جنبك وقاعد يتكلم وأنت زي البومة الحزينة مبترديش ، هيطفش هاه**

**-أنت مالك بيا يا أمنية وأطلعي برا أنا كدا كدا خارجة**

**-أنا هقعد أضبط نفسي وأخرج**

**خرجت نيرة بعد أن وضعت الجواب وأخذته أمنية وقررت أن تسلمه الي وليد قبل أنتهاء الحفل ، فنيرة طيبة وأن غضبت سوف تهدأ سريعا**

**مر الحفل بسيط وجميل كروح نيرة ووليد ..وبعد أنتهاءه طلبت جليلة من وليد أن يبقي معهم وأستأذن وأخبرها أنه سوف يزورهم قريبا**

**و بعد نزول وليد وأهله لحقتهم أمنية وطلبت من وليد أن تحادثه علي أنفراد :**

**-بص ده جواب نيرة كتباه لك من كام أسبوع وقالت هتسلمهولك بعد الخطوبة بس أعتقد أتكسفت ، فطبعا لما هتلاقيه معاك هتبهدلني فياريت متعرفهاش أنه معاك أتفقنا**

**-أنت كدا العميل السري بتاعي أتفقنا يا موني**

**صعدت أمنية وطلب وليد منوالديه أن يسبقوه الي المنزل ثم جلس يقرأ الجواب وبعد دقائق أتصل بنيرة متحججا أنه قد نسي شيئا ما**

**صعد وفتحت الباب فلم يدخل وقال :**

**-أنا كنت فاكراك مبتعرفيش تنطقي حرف الباء**

**لم تفهم هي فأخرج هو الجواب من جيب بدلته وأعطاه لها وقال :**

**-أولا كان نفسي أسمعها منك بس يكفيني أني سمعت اللي جواكي ليا وفعلا أنا أسف لكل ثانية مفهمتش حبك فيها وثانيا خلي الجواب معك لما تحسي أنك مرتاحه لأنه يبقي معايا أبقي قوليلي ثالثا بقي عشان خاطري**

**متخنقيش أمنية أنا أدتها وعد أني مش هبينلك أنه معايا بس معرفتش**

**لم تتحدث بكلمة منذ أن بدأ حديثه ويحب هو أن يلعب علي أعصابها ولكنه يكتفي اليوم بما قرأ ، هم بالمغادرة فنادته هي :**

**-وليد ، أتفضل**

**مدت يدها بالجواب وأبتسم فبادرته :**

**-أنا بحبك**

**وقبل حتي أن يستوعب ما قالت دخلت وأغلقت الباب خلفها**

**رأتها أمنية فأستنجدت بأمها لتقول نيرة :**

**-أنت مهزأة بس شكرا ، مكنتش هعرف أخد أول خطوة دي لوحدي**

**أنتهي اليوم والجميع سعداء حتي عليا فسعادتها بولادة هذا الحب غطت ولو لقليل علي أشتياقها لضياء.**

# من الصفحة الثامنة عشر حتي الصفحة رقم مائة وواحد:

لقد مر عامين ولا جديد في حياتي ولا صفحاتي

فقط أكتب في كل صفحة تاريخ الايام التي مرت وأنا لم أقلبها حتي تنتهي وتبتدي صفحة جديدة ممتلئة بالتواريخ فقط جميعهم صفحات متشابهة، لكن هناك جديد

رفض أبي أن يسافر مرة آخري وجلس معي يتابع عمل المكتب

تزوج وليد ونيرة منذ سنة تقريبا وأنجبا "يحيي" منذ ثلاث أشهر

لم أتوقع أن أحب طفل مثلما أحببته ، أعتقد لو أن كتب الله لي الذرية فسأحبهم مثل حبي له.

عتمتي لم تنتهي الا وقت أرساله لي أحد رسائله التي لا أعلم حتي الان كيفية وصولها لي.

أعتقدت أن الزمن سيجعلني أنساه ولكن كلما مرت الايام كلما أحببته أكثر وأكثر وأشتقت له أكثر وأكثر .

لقد أشتري لي أبي محل ورود صغير في نفس منطقتنا ، أجد نفسي فيه حقا أجلس أقرأ أي كتاب وأباشر أدارته

فأري بعضهم يشتري الورد للأحتفال والاخر للأعتذار والكثير للتزيين

**كل يوم أذهب الي المقهي الذي ذهبت معه اليه جوار بيتي**

**أتناول فنجان القهوة الوحيد في اليوم وأّذهب الي مكاني الجديد دائما بين الورود.**

# في أحدي مساجد القاهرة الكبري:

**دخل المسجد فجرا رجلٌ بلحية بسيطة يبحث عن أحدهم حتي وجده :**

**-أزاي حضرتك يا شيخ**

**-أزيك يا أبني**

**-أنت مش فاكرني**

**-أعذرني يا حبيبي**

**-أنا ضياء كنت جيتلك من تقريبا سنتين**

**نعم أنه ضياء لقد عاد وأول ما فعله أن ذهب ليقابل الشيخ حتي قبل أن ينقل حقائبه من السيارة**

**-أهلا وسهلا بك يا أبني طبعا فاكراك ده أنا بدعيلك حتي لسه وأنا مصلي العصر حالا دعيتلك وأعتقد كدا أنا ربنا أستجاب دعائي**

**بكي ضياء وأخبر الامام أنه أسلم منذ تقريبا شهر بعد أن قرأ كثيرا وهدي الله قلبه للإسلام**

**-أنا عايز حضرتك توفي بوعدك وتيجي معايا نتقدم لعليا**

**-أنت عرفتها أنك أسلمت يا أبني**

**-لأ ، وعايز حضرتك تيجي معايا لوالدها ونتقدم لها**

**وافق الأمام وأتفقوا علي موعد محدد بعد أن أتصل بوالد عليا مخبرا أياه أنه والد آحدي الشباب الذي أعجب بعليا ويريد التقدم لها .**

**لم ينم ضياء ولا يوم حتي موعدهم ، جلس كل يوم يصلي ويدعي الله أن لا يحرمه قرب عليا .**

# الصفحة المائة وأثنان :

اليوم أقسي أيام حياتي فلقد أخبرني والدي في الصباح ونحن نتناول الفطور أن أحدهم يريد التقدم لخطبتي وطلب مني أن أحضر للجلسة حتي ولو سأرفض علّي ألا أحرجه وحقا أنا مستاءة لماذا لا يرفض هو دون أن يضعني في هذا الموقف ، لم أجد طريقة لتنفيس غضبي سوي التحدث الي نيرة وبالفعل أتصلت بها ولكنها لم ترد ، معذورة في أوقات نومها غير محددة بسبب لغبطة نوم يحيي.

فكرت أن أتصل بوليد وصددت عن هذه الفكرة فهو لن يفهمني وممكن أن يضغط علّي أن أقبل بالعريس ليس فقط لأقابله .

جلست مرتبكة طوال اليوم ولا أعرف لماذا هذا التوتر وكل ما علّي فعله أن أقابله وأرفضه .

حين جاء الموعد ، أرتديت أكثر الاشياء ردءة عندي وعندما دخل والدي :

-يالا يا لولو أجهزي الراجل أتصل بيا وقالي أنهم علي وصول

-أنا كدا جاهزة يا بابا

أعاد نظره لي وقال :

-زي ما تحبي أنا قولتلك براحتك حتي لو هترفضيه بس يبقي قابلناهم

-ده اللي هيحصل يا بابا

دقائق ورن جرس الباب وفتح أبي ولا أعرف لماذا نبضت النبضة الاضافية في قلبي رغم عدم وجود ضياء .

جلس الامام مع أبي معرفا نفسه أنه يعتبر العريس أبنه ثم تحدث ضياء :

-أهلا بحضرتك يا عمو ، كان في وعد بيننا أني هبعد عن عليا ومش هقربلها

جمع رأفت الصورة ليفهم أن العريس هو ضياء وقبل أن يثور هدأه الامام قائلا :

-يا أستاذ رأفت ، أنا حقيقي مش فاهم وجه أعتراض حضرتك دلوقتي عليه أيه الراجل أد كلمته متعرضتش لكريمتك وجه بعد ما أسلم بقلبه ليس فقط بلسانه

تعجب رأفت فهو لم يفهم أن ضياء أسلم ونظر له بتحدي قائلا :

-أنا لو أديتك عليا وأذيتها في يوم مش عارف هعمل فيك أيه

-ممكن حضرتك تناديها

لم يقبل رأفت في بداية الامر ولكن بعد كلام الامام معتصم وافق ثم نادي علي عليا لتأتي الاخيرة علي مضض .

دخلت الغرفة وفورا ألتقطت أنفي رائحة عاهدتها وشعرت بالامان لحظيا ولكن نفضت تلك الفكرة من رأسي بالطبع لم يأتي ضياء .

آتي صوته الرخيم بهدوء وحكمة كالمعتاد :

-دلوقتي آن الاوان أنك تفهمي أني مبعدتش عنك برغبتي وأن عمي هو اللي أرغمني علي ده وأنا متفهم أن ده خوف علي بنته الوحيدة ، أنا عمري ما كنت هأذيكي ببعدي بس البعد ده عمل مني أنسان تاني .

رفعت رأسي لأجده هو ..هو ضياء ولكن تلك المرة كان ينير وكأنه سمي ضياء لأنبعاث ذلك الضياء من وجهه هذا اليوم ، لم نستطيع أن نرفع أعيننا عن بعضنا

تدخل الامام ممسكا بيد ضياء ليرجعه لأرض الواقع :

-نتوكل علي الله ونتفق يا أستاذ رأفت

لم يستطيع رأفت الرفض فلقد رأي عليا ابنته الباسمة مجددا بعد طول غياب

-باذن الله يا شيخ بس أي رد فعل من ضياء أنا هاجي لحضرتك

-أنا ضامن ضياء برقبتي ، ربنا يوفقهم ويبارك لهم

وقرأنا الفاتحة .. وأتفق ضياء مع أبي أنه لا داعي للتأجيل فلقد ذهب من الوقت ما ذهب وأننا سوف نكتب الكتاب بعد أسبوعين ونقيم حفل الزفاف بعد تجهيز منزلنا .

لا أستطيع أن أصدق عيناي ولا قلبي بنبضته الاضافية ، أريد أن أجلس معه وأفهم منه أين ذهب ومع من وكيفية وصول خطاباته لي وهل يتبقي منها شيء أم أنه عرف بمدة غيابه .

**طلب ضياء من والدي أن يجلس معي ووافق الاول بعد أن أستعطفته عيناي بالموافقة .**

**جلسنا ليبدأ هو قائلا :**

**-أنا بحبك وبعتذرلك عن كل ثانية كنت فيها لوحدك عمري ما هسيبك تاني**

**-وأنا قبلت أعتذارك من قبل ما تقوله ، أنت وحشتني يا ضياء**

**-وأنت يا عليا وحشتي قلبي وروحي**

**-متبعدش عني تاني أرجوك متخلنيش أجرب تاني بعدك**

**-أنا أسف حقك علي رأسي**

**-شكلك بقي أحلي تحس أنك منور**

**-منور أيه الله يجبر بخاطرك، ده أنا مش نايم من يجي أربع أيام**

**-يا نهار أبيض ، طيب روح نام لو سمحت ونتقابل لما تصحي**

**-أنا كدا كدا مضطر أمشي بس مش عايز أمشي ، نفسي الايام تطير ونبقي في بيت واحد**

**أبتسمت ولم أرد ولكن ليتنا غدا سويا في نفس البيت .**

# الصفحة المائة وثلاثة :

**مرت الايام وكتبنا الكتب وكان أجمل يوم في حياتي**

**اليوم كان زفافي علي ضياء قلبي .**
**أستيقظت علي رسالة من ضياء :**

**"حبيبتي عليا**

**حقا لا أصدق أن اليوم ستصبحين زوجتي أمام الجميع ، أحب يا علياء المقام والقلب**

**أريدك أن تعلمي شيئا واحدا أنني لن أغيب عنك بأرادتي مرة آخري أبدا ولا بأرادة أي مخلوق علي وجه الارض حبيبتي "**

**لم أنفك من قراءة الرسالة حتي وجدته يتصل:**

**-صباح الفل علي حبيبتي**

**-صباح النور يا ضي وحشتني من أمبارح**

**-وأنت كمان ، ممكن تستأذني عمي أجي أسلم عليكي وأجبلك حاجة تأكليها عشان أكيد مش هتفضي تأكلي**

**-أكيد هيوافق**

**أنتظرته حتي آتي ولم أتوقع أبدا أنه سيعانقني حين رأني ، كان عناقا لم أجد له تفسير ، أبعدته قائلة :**

**-بابا لو جه هيضبطك ، أه كاتبين الكتاب بس هو مش طايقني أنا شخصيا عشان هتجوز وأسيبه**

**-أنا بحبك أوي يا عليا ، أن دعيت ربنا كتير أوي أني أوصلك**

**-يا حبيبي كلها كام ساعة ونبقي سوا لآخر العمر**

**تركني وهم بالنزول فقلت:**

**-أوعي يا ضياء تكون هتعمل فيا أي حركة كدا ولا كدا أوعي تكسر قلبي**

**-أوعي أنت أسمعك بتقولي كدا أنا مش عايزك تحسي أبدا أن قلبك مكسور ، أنا أسف علي كل يوم فات من غيري وأسف لأي صعب بتعدي به بسببي**

**-يالا أمشي بقي عشان نلحق نجهز**

**قبل يداي ورأسي وتركني للمرة الاخيرة.**

**بعد عدة ساعات :**

**المنزل مزدحم فخالاتي ونيرة وأمنية وأمهما معي وآتي أيضا مازن وزوجته وأبدي الجميع أعجابهم بفستاني وزينتي البسيطة .**

**أردت بشدة أن أظهر بفستان هاديء عكس علاقتنا تماما ، أرتديت فستانا بلون الذهب ليس أبيض فأمي أرادت هذا منذ نعومة أظافري ، أرادت دائما أن تجعلني مختلفة.**

**من المخطط له أن يمر وليد علي ضياء ليحضره اليّ وننتقل أنا وهو ونيرة ووليد ويحيي الي مكان القاعة .**

**أنتهيت من وضع زينتي وأرتديت فستاني وجلست أنتظر حضور ضياء الذي لم يتصل بي منذ وجوده بالصباح الباكر.**

**طلبت من نيرة أن تتصل بوليد لتعرف أين هما الأن وبالفعل أجرت مكالمة وأبتعدت قليلا ثم أتت وهي شبه مصدومة من أمر ما فسألتها :**

**-في أيه يا نيرو ، هم أتاخروا ليه**

**لم تجيب ورن جرس الباب ليعلن وجود وليد ولكن لماذا بمفرده ، خرجت لأقابله :**

**-أيه يا وليد ضياء فين ؟! كدا هتروح الشمس ومش هنلحق نتصور**

**.....-**

**-في أيه بجد قلقتني ، ضياء سافر تاني**

**-البقاء لله يا عليا**

**-البقاء لله في مين ؟!**

**-وحدي الله**

**لم أتمالك نفسي أبدا ، كيف !**

**كيف له أن يموت تاركني وراءه هكذا ، كيف بعد أن أضاء عتمتي يختفي ليصبح الكون كله باللون الاسود .**

**جلست علي الارض باكية**

**بالتأكيد وليد مخطيء ، ضياء يريد أن يعرف معزته عندي .**

**ليتني لم أبعده عني ، ليته مات بين يداي وليس وحيدا**

**ليته لم يمت ، لم أشبع من وجوده لم أخبره كم أحبه لم أحتضنه بالامر الذي سيكفيني لباقي العمر بدونه ، لماذا تركني الان**

**أنهرت تماما وفقد جسدي قدرته علي الصمود علي مصيبتي تلك .**

**نقلت الي المشفي بفستاني وكل شيء الا هو .**

**أيقظوني بعد تقريبا نصف ساعة ولكن كل شيء في العالم أنتهي بالنسبة لي .**

**أردت أن أذهب لتوديعه ولم يوافق أبي ولكن وليد ومازن أقنعوه وجوب ذلك .**

**ذهبت له لأجد وجه باسم ومنير كما لم أري وجه مخلوق وجدت بجواره العديد والعديد من الجوابات في صندوق مكتوب عليه "الي علياء قلبي "**

**أحتضنته وقبلت رأسه ويده وظللت هكذا حتي أخذوه مني كما أُخذ مني في كل مرة ولكن اليوم لا أمل لرجوعه.**

# بعد مرور عامين :

**عامين قضيتهم في صمت تام ، فقدت النطق منذ رحل هو علي أمل أن أفقد الحياة سريعا بعده ولكن تمر الايام والشهور والسنوات وأنا هنا وهو بعيد جدا عني ومثل ما وعدني بغير أرادته ولا أرادة أي مخلوق .**

**وددت لو أرجع أفتح تلك المذكرات لأكتب فيها ولكنني أبيت ذلك من داخلي أنا أعيش فقط لقراءة ما تركه لي من أرث.**

**فتحت أول صفحة لأكتب :**

**تلك هي صفحتي الأولي.. يومي الاول في قصتي وحياتي معه ومعركتنا سويا.. ذلك الذي أقتحم حياتي ليحدث بها لاحقا ما لم أكن أتوقعه..**

**كانت تلك الورقة منذ أربع أعوام..4 أعوام ولو كنت بدأت كتابة مذكراتي اليوم لكانت بنفس هذه البداية..**

**أصبحت ذات ال 29 ربيعا منهم 4 سنوات جعلهم هو خريفا غامضا لا أعرف له موعد انتهاء.**

**رحلتنا شاقة جدا حتي أنكم سترهقون فقط من قرأتها.. فان كان نفس أحدكم قصير فلا مكان له بين صفحاتي ألا بعد أن يتحلى بالصبر.. ونصيحتي لكم قبل كل مرة تفتحوا فيها هذه الأوراق أن تلتزموا الهدوء فجميعها مرهقة ومتعبة للغاية..**

تمت.